

هملت

وليم شكسبير

تعريب

خليل مطران

دار المعارف بمصر

اهداءات ٢٠٠١

ا.صلاح راتب

القاهرة

هَمْلِتْ

وليم شكسبير

تعريب

خليل مطران

دار المعارف بمصر

١٩٦٥

ملتزم الطبع والنشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. ع. م.

عبقرية شكسبير

شكسبير — ولا أتوخى وصف مقدرته الفنية التى لم يجاره فيها أحد — كان أصدق الناس بصراً بقلوب الناس . انقسموا فى ذهنه إلى سلاسل : كل سلسلة تتشاكل من ناحية المزاج الجثمانى والتكوين العقلى ، والأثر الوراثى ، والاندفاع بعوامل الزمان والمكان ، ولها مثلها الأعلى

وجه مصباح فكره النقاد إلى كل ما يشهده من سير المعاصرين ، أو يطالعه من سير المتقدمين ، وتبين به أين تجتمع القوى المحركة لبروز فضيلة ما بأظهر صورها أو رذيلة ما بأنكر مقدماتها ونتائجها ، واتخذ ممن اجتمعت فيه تلك القوى شخصاً يرفعه إلى أخشاب الملعب وينطقه بأخفى ما تجيش به النفس ، وأجمعه لأشتات النوازع ، فى أجهر ما يكون الصوت ، وأفصح ما يكون اللفظ ، وأبلغ ما ينساق المعنى وراء المعنى ، ليقع أشد مواقعه من آذان السامعين ، ومن أذهان المطالعين أبد الدهر ، وأبعد ما تترامى الحدود بطبقات العالمين ، لا فرق فى الشخص الذى يهيئه بين أن يكون أميراً أو أجيراً ، بطلا محارباً أو وادعاً أميناً ، مطماعاً قديراً أو قنوعاً مستكيناً ، مشاء بنعيم مضمراً للكيد أو مكشوف السريرة سليم النية ، فيضيفه إلى المئات من الأشخاص الذين أبرز سرائرهم الخاصة فى قصصه وأعاد بهم خبايا الإنسانية مرفوعة عنها الحجب ، ومحصورة بإيجاز جامع مانع فى تلك السلاسل المحدودة المتفرعة عليها أنواعها المنوعة بلا حد ولا نهاية

قوة ذهنية فائقة كأن الله سبحانه وتعالى جلا لها سر إبداعه وتقديره فى عباده . وقد شهد جمهور الأدباء وأرباب الفن فى كل بلد من بلدان العالم أن قصة « هملت » هى الرائعة الأولى بين الروائع الكبرى التى ولدتها قريحة « شكسبير » ، ولهذا مثلت فى كل مسارح الأمم من غربية وشرقية على توالى ما تناقلتها وتدارستها الأمم ، وتكرر تمثيلها فى كل حواضرها .

وقد ساهمت مصر بحظ فى الاستمتاع بمشاهد تلك الرائعة الباهرة فتداولتها مسارحها منذ أعوام ، وما زالت فى كل عام تزداد أخذاً بألباب الجمهور كما أن الجمهور يزداد إعجاباً بمحاسنها ، وإكباراً لآيات الفصاحة والبلاغة فيها .

هملت

هذه القصة ترجمتها كما هى فى الأصل ، ولكن رئى لإبراز محاسنها بالتمثيل العربى ألا تترك فصولها كما هى فى الأصل ، لأن فيها إطالة لا توافق الزمن ، ومقتضيات التمثيل الحديث . ولما كانت كل قيمتها هى فى الأقوال والحكم ، والتحليلات النفسية التى لم يسبق « شكسبير » أحد إليها ، وبدت فيها براعته حتى أصبحت قصة « هملت » أعظم وأبلغ مسرحية بالإجماع ، فكل ما ورد فى الحوار ، وهو يتضمن هذه المعانى السامية ، ترجم بحرفه وبكل دقة . وبعض الأحاديث الغريبة والواردة فى الحوار ، مما لا يدخل فى لباب الموضوع ولكنه من قبيل تحليات المحادثات المسرحية ، فهذا قد رئى بإجماع الأدباء المضطلعين أن تخفيف حجم الرواية منه أصلح لها فى التمثيل ، وأصدق أثراً فى نفوس المشاهدين

ولهذا أدمجت فصولها الخمسة فى أربعة ، ولكنه لم يحذف شىء مما يتعلق فيها باللباب الذى سبق أن أشرنا إليه ، بل استغنى عن دخول وخروج لبعض الأشخاص ، أو عن شروح وتعليقات ليست إلا من قبيل التنويع ولا تدخل فى لباب المعانى النفسية السامية التى هى أعظم خصيصة لهذه الرواية

أشخاص الرواية

كلوديوس	ملك الدانيمرك
هملت	ابن الملك الراحل، وابن أخي الملك الحالى
پولونيوس	رئيس الديوان الملكى
هوراسيو	صديق حميم لهملت
لايرت	ابن پولونيوس
فولتيمان	رجال الحاشية
كورنيليوس	رجال الحاشية
روزنكرس	رجال الحاشية
جيلدنشترن	رجال الحاشية
أوزريك	رجال الحاشية
مرسلس	ضابط
برناردو	ضابط
فرنسيسكو	عسكرى
رينالدو	خادم پولونيوس

ممثلون

مهرجان . وحفار قبور

فورتنبراس أمير النرويج

سفراء إنجليز

السيدات

جرترود ملكة الدانيمرك ووالدة « هملت »

أوفيليا ابنة پولونيوس

لوردات . سيدات . ضابط . عساكر . بحارة . مراسلون وتابعون آخرون

شبح والد « هملت »

المنظر : الدانيمرك

القرن الرابع عشر

الفصل الأول

المشهد الأول

موقف مرصوف أمام القصر . « مسكن وقلعة »
فرنسيسكو قائماً للحراسة ، وبرناردو مقبلا عليه

برناردو : من الزَّولُ ؟ تَعَرَّف

فرنسيسكو : لا وإنما عليك الرد ، قف ، وقل من أَنت ؟

برناردو : يحيا الملك

فرنسيسكو : أَ « برناردو » ؟

برناردو : هو بعينه

فرنسيسكو : جئت فى الميقات بالدقة

برناردو : سمعت ساعة انتصاف الليل . أَدركْ سريرك يا « فرنسيسكو »

فرنسيسكو : أَلف حمد لك على هذه المِنَّة ، البرد قارس وقلبى فى وَحْشَة

برناردو : أَكانت حراستك هادئة ؟

فرنسيسكو : لم يتحرك فَأْرٌ فى جُحْر

برناردو : اذهب راشدًا ، طاب لك الليل ، وإذا لقيت
رَفِيقَّ فى العَسَسِ « هوراسيو » و « مرسلس »
فأَوصهما بالإسراع فى المجئ

فرنسيسكو : أَظنهما بِمَسْمَعٍ منى . هيَّا وقوفاً . من الرجال ؟

(يدخل هوراسيو ومرسلس)

هوراسيو : أَصدقاء لهذا البلد

مرسلس : ومن بِطَانَةِ ملك الدانمرك

فرنسيسكو : طاب ليلكم

مرسلس : انصرفْ بسلام أَيُّها الجندىُّ الأَمين . من
حلَّ محلَّك ؟

فرنسيسكو : « برناردو » حلّ محلى ، طاب ليلكم (يخرج فرنسيسكو)

مرسلس : إِيه « برناردو »

برناردو : ماذا تريد ؟ أ « هوراسيو » من أَرى هناك ؟

هوراسيو : بَضْعَةً صغيرةً منه ، أَو بَعْضَه

برناردو : مرحباً « هوراسيو » مرحباً أَيُّها الجواد « مرسلس »

مرسلس : وبعد . أأعاد ذلك الطيف فى هذه الليلة ؟
برناردو : لم أَر شيئاً
مرسلس : « هوراسيو » يقول إن ذلك محضُ توهم منا ، ولا يُطِيقُ تصديقَ تلك الرؤيا الرائعة التى رأَيناها نحن مرتين . لذلك أَلْحَحْتُ عليه بمُسَاهَرَتِنَا الليلةَ ، دقيقةً بدقيقة ، حتى إذا بدا الطيف كعادته ، تحقق منه وكلمه
هوراسيو : رُويدَ كما ، رويد كما . لن يرى ذلك الخيال
برناردو : جلس هنيهة ،ودعْنَا نُحَاصِرْ أُذنيك المستعصيتين على حديثنا مع أَن ما وصفناه لك قد رأَيناه ليلتين متتابعتين
هوراسيو : فلنجلس ونسمع « برناردو » يحدثْنا عن ذلك
برناردو : فى الليلة البارحة ، بينما كان هذا النجمُ بعينه ، النجم الذى مطلعه إلى غَرْب القطب ، قد سار سِيرتهُ حتى وصل إلى هذه الجهة التى يسطَعُ فيها الآن من السماءِ ، كنت و« مرسلس » فى

العَسَس ، والساعة عندئذٍ نحوٌ من الواحدة

(يدخل الطيف)

مرسلس : صهٍ . اقطع كلامك . انظر ها هو ذا عائد

برناردو : إنما ظاهره ظاهر الملك الذى مات

مرسلس : أنت فصيحٌ عليم . خاطبه يا « هوراسيو »

برناردو : أَلَا يشبه الملك ؟ تبَيَّنْهُ يا « هوراسيو »

هوراسيو : أشبهُ شىء به . إنى لأَقضى عجباً وأَرتعدُ رَهَباً

برناردو : كَأَنه يرغب فى أَن يوجه إليه الخطاب

مرسلس : كلمه يا « هوراسيو »

هوراسيو : من أَنت أَيها الطارقُ فى هذه الساعة من الليل
طُروقَ الغاصِبِ مُتَلَبِّساً بشكل ذلك الملك
النبيل الشجاعِ ، الذى تَمَثَّلَتْ به جلالةُ
الدانمرك زمناً ثم الآن دُفِنَتْ بدفنه ؟ باسم
السماء أَدعوك إلى التكلم أَجِبْ

مرسلس : إنه لمُغضَب

برناردو : يتولى مُتَرَفِّعاً

هوراسيو : قف . تكلم . تكلم . أعْزِمُ عليك

(يغيب الطيف)

مرسلس : مضى ولن يرد

برناردو : ما بالك يا « هوراسيو » قد أَخَذَتْكَ الرِّعدة ، وامْتُقِعَ وجهُك . أَليس هذا شيئاً أَكثرَ من الوهم ! ما تظن ؟

هوراسيو : أعْترف بين يدى ربى أَننى لولا شهادَةُ عينى لَما آمنت

مرسلس : أَليس شبيهاً بالملك ؟

هوراسيو : بلى كما أَنت شبيهٌ بنفسك . تلك شِكَّةُ سلاحه ودِرْعُهُ التى ادَّرَعَها حين قاتل النِّروجى الطماع ، وكعبُوسته الليلة ، كانت عبُوسته حين جرَتْ وَحْشة شديدة بينه وبين البولونى فاقتلعه من زَحَّافته وأَلقى به عَلَى الْجَمَد . ياللغَرابة

مرسلس : لقد مرّ بموقفنا مرتين قبل هذه بمثل الهيئة الجريئةِ التى رأَيتها ، فى مثل هذه الساعةِ

الرهيبة كساعَةِ المَوْت

هوراسيو : فى أَى مَدَار يجب أَن أُدير فكرى لأَعلَمَ شيئاً مُحقَّقاً فى هذا المعنى ؟ لست أَدرى ولكننى أَميلُ بجملةِ رأيى إِلى أَنَّ فى الأَمر ما يُنْذِرُ بانفجارٍ غريب يُوشِكُ أَن يحدُثَ فى مملكتنا

مرسلس : كلام معقول . لنجلس وقل لى ، إِن كنت تعرف : لماذا هذه الْحِرَاساتُ المتواليةُ المُرهِقَةُ التى يُسَامُها فى كل ليلة سكانُ هذه المملكة ؟ لماذا تصبُّ تلك المدافعُ النُّحَاسية كلَّ يوم ، وتجلبُ الذخائرُ الحربيةُ من الخارج ؟ لماذا يكلف النجارون فى صنع المراكب ذلك العَنَتَ الذى لم يَدَعْ فرقاً بين «الأَحد» وسائِرِ الأُسبوع ؟ ما تُرى هنالك من الشوونِ التى يُسْتَنْزَفُ دونها عَرَقُ الْجِباهِ بمثل هذه السرعة ، وتُنَاط من أَجلها بالعملِ المكررِ أَنوارُ البُكُرات بظُلمات العَشىِّ ؟ أَيقدرُ أَحدٌ على مُكاشَفَتِى بهذا السر ؟

هوراسيو : أَقدِرُ على ذلك إن صَدَقَت الإشاعات . إنَّ ملكَنَا السابقَ الذى بدا لنا مثالُهُ الآن كان كما علمت قد دُعىَ إلى البِرَاز . دعاه « فورتنبراس » النروجى مُتحدياً إياه عن غَيرةٍ وكبرياء . فلما التقيا لم يلبثْ ملكنا « هملت » (هكذا كان اسمه فى العالم المعروف يومئذ) أَن ظَهَر عليه فقتله ، فراح « فورتنبراس » بموجب ذلك العَقْدِ المحَرَّرِ بين المتنازلين وَفقاً للقوانين ، وللعلم ، مهدورَ الدم خارجاً لمليكنا عن جميع أملاكه ، كما أَن مليكنا من جهته كان قد عاهد بموجب ذلك الاتفاق المسجل على أَن يترك « لفورتنبراس » لو بقى هو الفائز ما يعادل أَملاك خَصْمه ، والآن يا صديقى قد قام نجل « فورتنبراس » وهو فى مُقْتَبَل الشباب ، ملىءٌ حماسَةً وغرورًا ، فجمع من تخوم « نروج » جيشاً من الأَفاقين

الشُّراد ، يكفُلُهم طعاماً وملبساً ، مُزمِعاً أَن يخوضَ بهم غِمَارَ كريهةٍ ، فيها الظفرُ معقودٌ بالشجاعة ، وما تلك الكريهة «فيما تعتقده حكومتنا» سوى عَزْمِ ذلك الفتى على أَن يستعيد بالسلاح، والإِكراه، ما فقده «أَبوه» من الأَملاك، وذلك فيما أَظن مبعثُ تلك الأُهب ، وسببُ ما نقوم به من العَسَس ، وما يذهب ويجيءُ من البُرُدِ العاجلَةِ فى كل مذْهَبٍ ومَجيءٍ من البلاد

برناردو : يدور فى خَلَدِى أَن العلة هى ما ذكرت ، ولا سيما أَنَّ تلك الأمور تتوافقُ مع الهيئة الغريبة ، التى يظهر بها ذلك الخيالُ جائساً خِلال المدينة ، مدَجَّجاً بسلاحة ، شبيهاً كلَّ الشَّبه بالملك الفقيد الذى إنما كان السبَبَ فى شُبوبِ هذه الحروب

هوراسيو : إِنَّ الذَّرَّةَ من العِثْيَرِ تقع فى عين العقل فتُقلْقلها ، وتُزْعجها . حينما كانت روما فى بَسْطَةِ دولتها ، وأَوْج صولتها ، وذلك قبيل أَن يسقط «يوليوس

قيصر» من سماء جبروته ،خلت القبورُ من سُكانها ،وتمشي موتاها في أكْفَانِهم، يصخبُون، ويئنُّون خلال الطرُقات في « روما » وقد شوهدت نجومٌ بأذناب نارية ، وأنداءَ تَقْطُرُ دَما ، وانشقَّت الشمس ،وخُسِفَ سلطانُ الليل ، كأَن اليومَ يومُ النشور،تلك الآيات التي هي نُذُر الكوارث الكبرى ، وطلائعُ المقادير المُجْتاحة ، ومقَدِّماتُ الخطوبِ التي سيلقيها الدهر ، وقد أَتتْ بأَنبائِها السماءُ والأَرض في إقليمنا ، وأَرَتها مواطنينا ، إيذاناً بالويل والثُّبور ، ولكن صه. صه.انظر . هاهو ذاعاد ثانية (يدخل الشبح) سأَتعرض له ولو مَحَقني، وَقْفَةً أَيها الوهم ،إن تكن ذا صوتٍ أَو لفظٍ. تنطق به، تكلم . إن تكن على علم بشيء في إتمامه رَاحَةٌ لك ، أَو رحمة لي، تكلم (يرتفع صياح الديك) إن تكن مستطلِعاً طِلَعَ الغيب ، عارفاً بما يكنه لوطنك من خير

فستنزله ، وشرٌّ فستدفعه بما سبق إليه العلم.
ويك . تكلم ، إن تكن فى حياتك قد خَبَأْتَ
كنزًا سُحْتاً ، ويقولون إن المال الحرام يُقلِق
أرواحَ الموتى فتهبُّ من مراقِدِها هائمةً ، تكلم.
قف وتكلم . اعترضه يا « مرسلس »

مرسلس : أأَضربه بفأسى ؟

هوراسيو : افعل إذا أَبَى الوقوف

برناردو : ها هوذا

هوراسيو : ها هوذا

مرسلس : لقد توارى (يتوارى الطيف) أخطأنا إليه وهو على تلك الجلالة
بمُظاهَرَاتِ العنف والإكراه . إنه غيرُ ملموس
كالهواء ،ولو مددْنا إليه بسوءأَيْدِيَنَا العادت ضرباتُنَا
التى لا تصيبُ إلَّا الفراغ من السخريات الباردة

برناردو : كان موشكا أَن يتكلم حين صاح الديك

هوراسيو : عندئذ وَجَفَ كَوجِيفِ المجرم ، إذا أَخذته
صيحة شديدة ، ثم توارى . طَرَقَ سمعى

قديماً أَن الديك وهو صدَّاح الصباح ، يوقظ
بوصوته الحاد الرنانِ ربةَ النهار ، وأَن الأَرواح
الهائمةَ ، أَفى الماءِ كانت ، أَم فى النار، متى سمعت
صياحَه نَفَرت سِراعاً ، عائدةً إِلىٰ محابِسِهَا ،
وليس ما رأَيناه الساعة إِلا مصداقاً لذلك الزعم

هوراسيو: نعم : أَجل لقد تلاشى مع صياحِ الديك

مرسلس : نعم . قد سمعت هذا ، وإِنى أُومِنُ ببعضه . ولكن
انظر إِلى الصباح وقد توشَّحَ بوشاحِهِ الأَحمر ،
وتقدم بين قِطَارِ الندى ، على ذلك اليَفَاعِ ،
البادِى من الشرق . لننصرفْ من حراستنا ، ولعلك
توافقنى على المصير إِلى «هملت» الصغير فنخبِرَهُ بما
شاهدناه الليلة. فلعمرى إِن الشبح الذى أَبى مخاطبتنا
لن يأْبى مخاطبته . أَلا تريان أَنه يحْسُنُ بنا إِبلاغُهُ ،
الأَمر فإِن ذلك يُرضى مودَّتَنَا له ، ولا يخالف واجبنا؟

برناردو : لِنَفْعَلْ بإِذن منكما ، وأَعلم أَين يتاح لنا لقاؤه ،
فى فرصة سانحة منذ الآن

المشهد الثانى

مزارة فى القصر

(يدخل الملك . هملت . بولونيوس . لايرت .
فلتيمان . كرنيليوس . سادة وحشم داخلين)

الملك : نعم إن ذكرى وفاة شقيقنا « هملت » لا تزال متقدة الْجَذوة فى صدورنا ، فجدير بنا أَن ندع قلوبنا مسترسلةً فى حزنها الأَليمِ ، بل خليق بالأمة جمعاءَ ، أَن تكون ذاتَ جبين واحد ، بادٍ عليه تقطيبُ الأَسف ، غير أَنَّ العقل قد غالب الطبيعة فَلَطَّفَ من شجاها ، وأَجاز لنا خلال اشتغالنا بالأَسى عليه ، أَن نفكر قليلًا فى شأننا ، فمن ذلك :أَننا اخترنا هذه السيدة التى هى أختنا بالأمس حليلة لنا اليوم ، وشريكةً فى السلطان على هذه المملكةِ ، المتعددة الأَقطار ، الباسلة الشعوب ، مُخالِسِينَ الفرح من جانب التَّرَح ، بعين تدمع سخينة ، وعين تدمع بجانبها قَريرة ، مازجينَ المَسرَّاتِ

بالأَحزان، والأَعراس بالمآتم ، معايرين بمعيار متعادلٍ كَآبَتَنَا وابتهاجَنا
أَمَّا بعد فالأَمر الذى جمعتكم من أَجله هو ما علمتم من أَمر « فورتنبراس » فإِن هذا الفتى لم يقدُرْ كفايتنا قدرَهَا ، ولعله توهم أَن وفاة أَخينا المحبوب قد ضعضعت هذا الملك ، وقَوَّضَتْ فيه كل نظام ، فاتخذ من وهمه حليفاً لا حليف له سواه ، وبعث إِلينا ببلاغ مهين ، يسترد به الأَملاكَ التى فقدها أَبوه ، والتى كسبها أخونا الشجاع محلَّلة بِأَمتن المحللات المشروعة ، إِلَّا أَننا قد أَطَلْنا الكلام فى شأنه ، فلنذكر ما دعانا لعقد هذا الاجتماع . ذلك أَننا كتبنا إِلى ملك « نروج » عم « فورتنبراس » ، ولما كنا على ثقة من أَن ذلك الملك الذى بلغ من العمر عِتِيًّا ، وأَصبح مقْعَداً لا يفارق المهد ، لم يعلم بما أَزمعه ابن أَخيه ، وبما هو شارعٌ فيه بين أَبناء « نروج »

من اتخاذ الأهبة، وتجْييشِ الجيوش، بدا لنا أَن نقفه على ماهو جار بين رعاياه، وأَن نوفدك يا «كورنيليوس» المقدام، ونوفد معك «فلتيمان» هذا لتحملا سلامنا إلى ذلك الملك الشيخ، غيرَ مجيزينَ لكما الخروجَ عن الحدود المبينة لكما في هذه الكلمات. فسلام عليكما ولْيَدْلُلْنا إسراعُكما على اهتمامكما بامتثال أمرنا

كرنيليوس وفلتيمان: في هذا الشأن وفي كل شأن سواه إنا لمخلصان

الملك: لا يخامرنا ريب فيكما، فتوجها بسلام، وبرضًى منا (يخرجان) والآن يا لايرت ماجدٌّ لديك، أَنت لا تلتمس من لدن ملك الدانمرك إلَّا ما يكون معقولًا، ولا تضيع فيه الأَقوال سُدًى، فَأَيّما سُؤْلٍ كان لك فإنه لعرض منا عليك، لا طلبٌ مرفوع منك إلينا، ليس أَشدَّ ارتباطاً بالقلب من أَبيك بعرش «الدانمرك»، ولا الذراعُ بأَخْدَمَ للشفة الآمرة من أَبيك لصاحب هذا العرش، فما بُغْيَتك يا لايرت؟

لايرت : يا مولاى المهيب أَلتمس إذناً بالرجوع إلى « فرنسا » فقد فارقتها مسرعاً لأَداء واجب التهنئة ، بارتقائك السرير والآن قد شاقنى العودُ إليها ، فَأَنَا جاثٍ بين يدى كرمك للترخص فى السفر

الملك : أَفاستأذنت أَباك . ما يقول بولونيوس ؟

بولونيوس : قد أَلح بالاستئذان يا مولاى ، وألحف ، وما زال بى حتى أَذِنْتُه بكل إبطاء ، فأضرع أَن تمنحه الإجازة بالسفر

الملك : تخير الساعة التى فيها رضاك فإن وقتك منذ الآن لك ، وأمانِينا الطيبةَ تصحبك ، والآن أَى « هملت » أَى ابن أَخى بل بنى .

هملت : (منفرداً) شيئاً أَكثر من ابن الأَخ ، وشيئاً أَقل من الابن .

الملك : من أَين يتأَتى أَن سماءَك لا تزال عابسة الغيوم ؟

هملت : عفواً مولاى إنْ أَنا إلا فى الشمس الساطعة

الملكة : حبيبى هملت دع هذه الأَلوان العاتمة ، القاتمة ،

واتجه بنظر الوداد إلى ملك « الدانمرك ». لا تلبث آخر الدهر مُنطَبِقَ الحاجب على الحاجب، باحثاً فى الثرى عن أَبيك النبيل، أَنت تدرى أَن الموت نهايةُ كل حى ، وأَن الدنيا إِنما هى مجاز إِلى الخلود

هملت : أَجَلْ يا سيدتى الموت نهاية كل حى

الملكة : إن كان الأَمر كذلك فَلِمَ تَخالُه غريباً ؟

هملت : إِخاله؟ كلا يا سيدتى ، ليس الأَمر غريباً بالمَخِيلة ، ولكن بالواقع ، وما من معرفة بينى وبين المَخِيلة ، يا أَيتها الأَم الشفيقة ليس دثارى الأَسوَدُ كالمداد ، ولا سائر ما يعتد من آلات الحداد ، ولا التصعيدُ ، أَو التصويبُ للزفرات ، ولا شحوب الوجه واكفهراره من الحسرات ، ولا انهمالُ المدامع بمثل فيض المنابع ، ولا علائمُ الحزن كافة ، أَو ضروبهُ قاطبة ، أَوشكولُهُ جميعاً بوافيةٍ فى الشهادة لى بصدق حزنى ، أَو بكافية فى الدَّلالة على فَرْط شَجَنى ، ذلك مما يصح أَن تقال فيه لفظة « يخال »

ولكن فى هذا الداخل من اللَّاعِجِ والضِّرامِ ،
ما لا تستطيع بيانَه المظاهر

الملك : إن فى اشتداد جزعك لدليلاً على جودة عنصرك يا « هملت » ، ولكن أَباك فقد أَباه من قبل ، كما أَن جدك فقد كذلك جده ، وهذه سنة الله فالتَّشَدُّدُ فى الحزن والإصرارُ على استمراره إلى ما وراء الزمن الجائز ، أَشبهُ بالثورة فى وجه القدر ، والمعصيةِ لأَمر الله ، وإنك لَأَقربُ الناس إلينا ،وأَحبُّهم لدينا فليعلم ذلك الناس وليكن لك فيه سلوان ،ثم إنا لنرغب إليك فى العدول عن العودة إلى مدارس « ويتنبرج » ، بل نضرع إليك أَن تبقى بيننا قُرَّةً لأَعيننا

الملكة : لعلك لا تخيب رجاءَ أُمك ، وابتهالَها إليك : أَن تقيم معنا وتَصدِف عن الدراسة فى « ويتنبرج »

هملت : سأُطيعك يا سيدتى بما فى وسعى

الملك : حسن . هذا جواب حُنُوٍّ وكِياسة ، ليكن

مُقامك فى الدانمرك كمُقامنا بلا مِراء . هلمى يا سيدتى. إنّ هذه الرقة من « هملت » قد ولجت قلبي باسمةً ، ومن أَجلها سأَشرب كؤوس اليوم ، على قصف المدافع حتى تتجاوبَ السماوات برجع الأَصوات الصاعدة إليها من الأَرَضِين . هلمى

(يخرج الجميع ما عدا هملت)

هملت : أَوَّه ، ليت هذا الجثمان ، وما أَصلبَهُ على الرزايا ، والكوارث ، ليته يذوب ، ويسيل ، وينحل إلى ندى ؛ بل ليت بارئ الإِنسان لم يحَرِّم عليه قتلَ نفسه . أَى إلهى ، أَى إلهى . ما أَثقلَ جميعَ مصطلحاتِ هذا العالم ، وما أَسفلَها ، وما أَقدَمَها ، وما أَقلَّها جدوى . قبحاً لهذه الدنيا وتبًّا لها ، إنها لحديقة غير مُهذبة ، ينمو فيها النبات فِطْرِيًّا ، وتستولى عليه الأَعشاب السَّمِجَة ، إلى هذا الحد وصلت الأُمور ؟ مات منذ شهرين أَو أَقل ، ملك ، وأَى ملك ! جواد لا يدانيه هذا إلا إذا

دانى الهرُّ الأَسد، وما كان أَرَقَّه لوالدتى ،وأَعطَفَه عليها ،حتى النسيمَ العليلَ لو مس وجهها بقوة لراعه وآلمه ، ياللسماء !ياللأَرض ! بئست الذكرى ، إذا تذكرت كان يعلَق بها علاقة من لا يَزِيدُهُ تمثيل الطعام سوى تمادٍ فى الغرام ، وهذا هذا ما انتهى إليه وفاؤها فى شهر، لندع التفكير فى ذلك ،ياسرعَةَ التحول لو سميت لسميت امرأة . فى شهر قصير قبل أَن يُعتَق الحذاءَ الذى مشت به وراءَ الجِنازة باكية ،وأَى بكاء غزير !ياعجبا . . . أَتلك هى هذه ؟ تالله لو أصيب وحشٌ ضارٍ لم يوهب أَدْنى تعقل بما أَصابها لكان إعوالُه أَطول مدًى من إعوالها ،تزوجت من عمى وأَين هو من أَبى ؟ أَين « هرقل » القدير من ضعيفٍ مثلى ؟ تزوجت ولما ينقضِ الشهر ،ولما تَنْصُلْ حمرةً جفُونَهَا من مِلْحِ دموعها . ويلْهامن عَجَلَةٍ عَجلَتها إلى مهد الحرام ، ساءَما عَمِلَتْ وساءَت عقباه، ولكن تَفَطَّرْ ياقلب،

ولا تنطلق يا لسان (يدخل هوراسيو ومرسلس و برناردو)

هوراسيو : التجلة لسموكم

هملت : يسرنى أن أراكم فى عافية، أما أنت يا «هوراسيو»

هوراسيو : أنا هو يا مولاى. وإنى لخادمك الأمين أبَدَ الدهر

هملت : قل يا . . . أَعْفِنِى من قول يا سيدى ، ولأَدْعُكَ بيا صديقى . ماذا جاءَ بك وبمرسلس ؟

مرسلس : يا مولاى الجواد

هملت : أنا مبتهج برؤْيتك ، مسيت بخير يا سيدى ، ولكن ماذا حملكما على ترك «ويتنبرج» ؟

هوراسيو : فطرَةُ البداوة يا مولاى الكريم

هملت : لا أجيز لألدأعدائك أن يتكلم عنك هكذا ، فلا تحمل أذنى وِقْرِ هذه الشهادة منك فيك ، أَنا أَعرف أَنك لست شَرُودًا ، ولا أَفَّاقِيًّا ، فما الذى أَتى بك إلى «إِلْسنُور» ؟ سنعلمك الشرب بالأَكواب المترعة قبل أَن تفارقنا

هوراسيو : كان قدومى لأَحضر مشهد أَبيك

هملت : أَرجو يا رفيق أَلا تهزأ منى ، أَحسبك قدمت لتحضر زفاف أمى .

هوراسيو : حقًّا يا مولاى إن العرس والمأْتم قد تعاقبا عن كَثَب

هملت : حكمة واقتصاد يا « هوراسيو » ، محض اقتصاد. اللحوم التى قُدِّمَتْ حنيذَةً فى المناحةِ ، قُدمت باردةً فى الفرح ، ليتنى لقيت فى السماءِ أَعْدَى أَعْدائى ، ولم أَرَ ذلك اليوم . « هوراسيو » أَبى كأَننى أَرى أَبى

هوراسيو : أَين يا مولاى

هملت : بعينى قلبى يا « هوراسيو »

هوراسيو : رأَيته قديماً وكان هو الكمالَ بعينه

هملت : كان رجلًا لن أَرى له مثيلا

هوراسيو : مولاى كأَننى رأَيته فى الليلةِ البارحة

هملت : رأَيت من ؟

هوراسيو : أَباك يا مولاى

هملت : الملك أَبى

هوراسيو : هَدِّئْ من رَوعك ريثما أَقص عليك الأُعجوبة ،

التى شهدها هذان السيدان، وشهدتها معهما الليلة

هملت : ناشدتك الله تكلم

هوراسيو : توالت ليلتان على هذين السيدين: « مرسلس » و « برناردو » ، كانا فيهما يسهران للعسَس، ورأَيا فى الساعة الهادئةِ الهامدةِ ،ساعةِ انتصاف الليل ، ماستسمعه، رأَيا مثالًا شبيهاً بأَبيك فى شِكَّةٍ تامة من السلاح، ماشياً مِشْيَةَ وقارٍ ، مارًّا بهما على مَهَلٍ. ثلاث مرار خطر إزاءهما قِيدَ هذه العصا ، وجُفُونُهما معقودةٌ به من الرعب ، فَكأَنَّ جسميهما قد تحولا إلى شحم مذابٍ مِنَ الخوف ، وقد لبثا صامتين لا ينطقان ، ثم كاشفانى بهذا السر الرهيب، فتوليت الحراسة معهما فى الليلة الثالثة ، وهناك رأَيت مِصْدَاقَ ما وصفاه لى ، ظهر الطيفُ فى الميقاتِ الذى عيناه بالهيئة التى مثلاها ، فعرفت أَباك وما يدى أَشبهُ بيدى من ذلك الطيفِ به

هملت : أَين ، أَين جرى ذلك ؟

مرسلس : فى هذا الموقف الذى نتولى منه الحراسة

هملت : أَلم تخاطباه ؟

هوراسيو : خاطبته يا مولاى فلم يجب، غير أَنه رفع رأسه مرة وبَدَأ يتحرك ،كأَنه سيتكلم فما هى إلا اللحظة التى بدا منه هذا العزم حتى صاحَ ديك الصباح صَيْحَةً عاليةً فاهتز لها ،وتَوارى على إِثرها

هملت : عجب عجاب

هوراسيو : وحق كحقيقة وجودِى . فلهذا اعتقدنا أَن الواجب يقضى علينا بإِطلاعك على ما كان

هملت : إِنى لمضطرب أَيها السيدان ،أَفأَنتما فى العسس الليلة ؟

هما : أَجل يا مولانا

هملت : فى شِكَّةٍ تامة من السلاح قلتما ؟

برناردو ومرسلس : نعم

هملت : إِذن لم تريا وجهه

هوراسيو : بل رأَيناه ، لأَن الخُوذَةَ مرفوعةً عن وجهه يا مولاى

هملت : أَكان بادياً عليه الغضب ؟

هوراسيو : كان ملمحه أَدنى إلى مَلمَحِ الكآبة منه إلى الغضب

هملت : أَبه اصفرار أَم احمرار ؟

هوراسيو : كان لونه أَصفرَ شاحباً

هملت : وكان مُحدِقاً بكما

هوراسيو : تحديقاً . بلا تَحَوُّل

هملت : ليتنى كنت معكم

هوراسيو : لو كنت لَدَهِشتَ شديدًا

هملت : لا شك ، لا شك . أَأَقامَ مديدًا ؟

هوراسيو : عِدَّة المائة ببعض التَّأَنى

مرسلس وبرناردو : أَو تزيد قليلا

هملت : كانت لحيته مَوْخُوطَةً بالشيب

هوراسيو : كما رأيتها وهو حى : لُحْمَةٌ من عنبر وسَدًى من فضة

هملت : سأَسهر الليلة معكم لعله يجئ

هوراسيو : سيعود وأَنا الضمين

هملت : إذا لاحَ لى وعليه ملامحُ والدى العظيم فسأَخاطبه

ولو نهتنى جَهَنم عن أَن أَتكلم ، أَرجو منكم جميعاً
إذا كنتم لم تُفْشوا سرَّ هذه الرؤيا أَن تستمروا
فى الكتمان ، ومهما يحدثْ فى هذه الليلة ، فَليَجُلْ
فى أَذهانكم ، ولكن إياكم أَن تُجْرُوهُ على أَلسنتكم ،
سأَشكر لكم خلوص وُدُكمْ ، وسلام عليكم . إلى
الملتقى على الموقفِ المرصوفِ بين الحادية عشرة
ونصف الليل

كلهم : التَّجِلَّةُ لسموكم

هملت : إنْ أُريد إلاَّ محبتكم كما منحتكم محبتى ،
أَستودعكم الله (يخرج مرسلس وهوراسيو وبرناردو) روح أَبى
مُسَلَّحَةٌ بالسلاح التام ، ليست الأُمورُ جَارِيَةً فى
أَعِنَّتِهَا ، وإنى لَمُوجسٌ كيدًا خفيًّا ، ما أَبطأَ
الليلَ على الناظر ، اهدأ يا رُوعى حتى يجىءَ
الليل واسْكُنِى يانفسى ، إن مساوئَ الأَعمال
لو دُفِنَتْ تحتَ طِبَاق الأَرض ، لَخَرَجتْ من
مخابئِهَا ، وبرزت للعيون (يخرج)

المشهد الثالث

سكن فى بيت بولونيوس

(يدخل لايرت وأوفيليا)

لايرت : قد جعلت أَمتعتى فى المركب ، وبقى علىّ أَن أَستودعك الله يا شقيقتى ، وأَن أُوصِيَك متى وجدتِ ريحاً موافقة أَن تَبْعثى إِلىَّ بِأَنبائك

أوفيليا : أَترتاب فى ذلك ؟

لايرت : أَما «هملت» فلا تحملى مطارحاتِه إِلَّا على بَدَوَاتِ المِزاج ، ومُدَاعباتِ الصبى ، أَما رأَيت البنَفْسَجَة كيف تنمو ، وكيف تَشِب متى حَرّكها شَبابُ الطبيعة ، إِنها لتترعرع وشيكةً ، ولكنها سريعة الزوال ، ثم إِنها لتتضوعُ عبيرًا ، وتَجْمُلُ حِلْيةً ، ولكنها لا تمكُثُ فى الأَرض ، وما العبيرُ الفائح والكلماتُ الغزليةُ سوى دقيقةٍ وتنقضى

أوفيليا : عجباً ! أَلاَ شىء سوى ما تقول ؟ !

لايرت : لا شىء أَكثر مما أَقول ، صدقينى ، لعله

يحبك كزعمه ولعله منزهُ الرغبة عن الرِّجس حتى الساعة ، ولكنه يجب عليكِ أَن تخشى عُلُوَّ قدره ، لأَن إرادتَه ليست ملكاً له ، بل هو أَسيرُ مولده ، ومحتدِهِ ، فلا يستطيعُ التخيُّرَ لنفسه ، لأَن سلامة الملك مرتبطة بخيرته ، وَخِيرَته ينبغى أَن يقرها الجسم الذى هو رأْسه ، فاحذرى يا « أُوفليا » أَن تُطلق لهواه العِنان فى فؤادك ، وأَن تُنوِّليه من ودك أَكثرَ من أَدب التحية ، إِنَّ العذراءَ الحريصةَ على عرضها لتُسْرِفُ فى الجود به إِذا سمحت للقمر بمطالعة جمالها ، والفضيلة أَبينُ ما تكونُ ، لا تنجو من سهام النميمة ؛ أَغلب ما يقرِض الدودُ مواليدَ الربيع قبل أَن تنعقدَ براعمُها ،وإِن أَشدَّ الأَنفاس عَدْوى وخَطَرًا لَأَنفاس النَّسمات الندِيةِ فى بُكْرَةِ الشباب ، فكونى على حَذَر ، وأَكثرما تكونُ النجاةُ فبالخوف والاجتناب

أوفيليا : سأحفظ هذه العظة وأُنزلها من ضميرى منزلة الخفير الأمين ، لكننى أرجو لك ألا تكون كبعض أولئك النُّصّاح الذين يَدُلُّونَ غيرهم على الطريقِ الوَعْرَة التى يُفضِى منها إلى الجنة ، وأما هم فيَضلونَ عنها ، ويَنطلقُون مع أهوائِهم

لايرت : لا تخشى علىَّ بأْساً . لقد طال وقوفى . هذا أبى قادماً (يدخل بولونيوس) سأَغنم فرصة إبْطائى لأَفوزَ بوداعٍ ثانٍ . وبَركةٍ مُجَدَّدة

بولونيوس : أَمازلت ها هنا يالايرت ؟ الريحُ تضرِب فى ظهر شراعك لتدفعه إلى الأَمام ، وأنت متأَخر فى هذا المكان ، سر تصْحبْك بركتى (يضع يده على رأسه)

لايرت : أَستأْذن مولاى ووالدى بالخضوع والاحتشام

بولونيوس : الساعة تدعوك ، وحَشَمُك فى انتظارك ، سر موفَّقاً

لايرت : أَستودعك الله يا « أُوفيليا » ، لا تنَسىْ وصيتى

أوفيليا : لقد صُنْتُها فى ذاكرتى ، وبيدك مفتاحُ الصِّوَان

لايرت : أَستودعكما الله

هما : على الطائر الميمون (يخرج)

بولونيوس : ماذا قال لك يا « أُوفيليا »

أوفيليا : قال لى شيئاً عن « هملت »

بولونيوس : يقيناً إنه أصاب ، ولقد قيل لى إن « هملت » يمنحك طويلًا من وقت فراغه ، وإنك أَسرفت فى الإذن له بالزيارة ـ على ما أَبلغتنى العيون التى ترصدك حذراً عليك ـ أَنْت لا تدركين إلى الآن حَقَّ الإدراك ، ما يجب عليك لنفسك باعتبار أَنك ابنتى ولا ما يجب عليك لكرامتى ، كاشفينى بما بينك وبينه ، واصْدقينى

أوفيليا : لقد أَكثر لى من أَحاديث وداده فى هذه الأَيام

بولونيوس : وداده . تتكلمين عن هذا الوداد تكلمَ الفتاة الغِرَّة ، أَفظننت خيراً بتلك الأَقاويل ؟

أوفيليا : لا أَعلم يا مولاى ما ينبغى أَن أَظن

بولونيوس : أَلا فاعلمى أَنك طفلة ، وأَنك وجدت الزائفَ من النقد فحسِبْتِه صحيحاً ، أَعْلِى قدرَ نفسِك عن

هذه الدرجة ، وإلا عددتك على الكره مني حمقاء

أوفيليا : إنه ملأ مسمعي بشجونِ غرامه ولكن بأَدَبٍ وحشمة

بولونيوس : أَجل بأَدَبٍ وحشمة ، هكذا يسميان

أوفيليا : وكان يُؤَكِّدُ كلَّ قولٍ يقولُهُ بيمين مُحْرِجَة

بولونيوس : آها . إن تلك الأَيمان إلا أشراك تصاد بها دجَاجات الماء ، أَعرف الأَقسام الكثيرة التي يُمليها القلبُ على اللسان ، متى أَوحاها الدمُ الثائرُ ، غير أَنها يابنيتي إيماضات برقٍ تضيء ، ولا تُدفئ ، ثم ينطفئ نورُها ، وتخمُدُ على الأَثر ، فلا تصطلي على تلك النار ، اعزمي منذ الساعة على الضَّنَانة بمحاضرتك نفاسةً بشرف عرضك ، ولا تنظري إلى السيد « هملت » سوى نظرك إلى شاب يجوز له من التَّمَادي ، ما لا يجوز لك ، فلا تصدقي أَيْمانه لأَن على ظواهِرِها من الزينة ما ليس في بواطنها ، ولأَنها أَشبهُ بِوُسَطَاءِ السَّوْءِ ، الذين لا يبدو منهم للعين إلا التقى ، والصلاح . ومحصلُ الكلام :

لا أريدُ بعد الان أن تستخدمى وقتك بمعاشرة السيد «هملت» . أو بالإصغاء إلى مواعيده ، فحذار ذلك . أتسمعين حذار ، وانصرفى إلى شأنك .

أوفيليا : سمعاً وطوعاً يا مولاى (يخرجان)

المشهد الرابع

هملت : (ثم يدخل هوراسيو ومرسلس)

هملت : الهواءُ لذَّاعٌ من البرد

هوراسيو : أَجده قارساً عَضُوضاً

هملت : ما الساعة الآن ؟

هوراسيو : ساعة انتصاف الليل فى ظنى

مرسلس : قد سمعت الواقتة ومال الليل

هوراسيو : لم أَسمعها أنا ، وإذن هذا موعدُ الطيف

(يسمع معزف من القصر وقصف مدافع) ما معنى هذا يامولاى ؟

هملت : الملك فى مجلس شرابه ، فمتى ثَمِلَ عَرْبَدَ ، ومتى ازداد نَشْوَةً ، رَقَصَ متهتكاً مُتَدَاعياً ، من جانبيه ، وكلما ابتلع نَخْباً من خمر

الرين فى صحة أَحدٍ ، طَفِقَ الدُّفُّ والمِزْمارُ
يَهِرَّانِ ، وينبَحان اشتراكًا فى النخب مع الملك

هوراسيو : أَعادةٌ هذه ؟

هملت : عادة ويا لَلأَسف . وما من شىء يُعَابُ على
هذا البلد ، أَكثر من هذه الخَلةِ ، خَلَّة
التعاطىّ والإِدمان ، فإِنها تُوقِرُ الرؤوس
وتجعلنا عِبرَة المعتبرين ، شرقاً وغرباً ، بل
تجلب لنا استهزاءَ الناس ، وتُمَثِّلُنا لديهم
كالخنازير المنغمسةِ فى حَمْأَتِهَا ، ومهما يكن
من شرفِ عنصرنا ، فإِن امتزاجَهُ بهذه العادَةِ ،
لكامتزاجِ النُّطفَةِ القذرة بالمعدِنِ النفيس ،
فإِن قيمتهُ تنحط بانحطاطِها ، والاحتقار
الذى كان خصيصاً بها ، يشمَلُهُ بسببها

هوراسيو : انظر مولاى ، ها هوذا (يدخل الطيف)

هملت : يا ملائكة الرحمة لطفاً بنا . إِن تكن روحاً
ميموناً ، أَو روحاً هالِكاً ملعوناً ، آتياً بنفحة

من النعيم ، أَو بلفْحَة من الجحيم ، بالشر نذيراً ، أَوبالخير بشيراً ، إِن مثالك ليحتم علىّ أن أخاطبك ، أُناديك يا « هملت » . يا ملكى ، يا أبتِ ، يا صاحب الدنمرك ، فَأَجِبْنى ، لا تذَرْنِى فى جهلى ، أَفْنَى زَفَراتٍ وحسَرات ، لماذا بَرَزَتْ من كفنِهاعِظامُك التى طهرت ، وحجبها الموت ؟ لماذا فَتَحَ الضريح — الذى رأَيناك مُغَيَّباً فيه — أَنيابهُ الرخامية الثقيلةَ ، وأَلقى بك إلى الخارج ؟ ما معنى هذا ؟ نهوضك وأَنت جسم هامد ، مُتَرَدِّياً شِكَّتَكَ الكاملة ، وعَوْدُك إلى حيث ترى ضوءَ القمر ، وتَزِيد الليل وحشة ورَهَباً ، ثم : وقوفُنا منك بأَفكارنا المضطربة ، على ما بَدَا بنا من ضعف موقف الارتعاد الذى يزعزع أَركان الجسوم ، ويجاوزُ طاقَةَ النفوس ، قل ، ما وراءَك ؟ لم هذا ؟ ما ينبغى أَن تعمل (يشير الشبح إلى هملت ويدعوه)

هوراسيو : يشير إليك أَن تنحو نحوه كأَنه يروم
الإفضاءَ إليك بأَمر على حدة

مرسلس : انظر بأَيةِ إشارة لطيفة يومئ إليك بأن
تتبَعه إلى مكان منعزل ، ولكن لا تفعل

هوراسيو : يقيناً لا ومهما يكن الباعث

هملت : يأبى التكلم ههنا فحَتْمٌ أَن أَتْبَعه

هوراسيو : إياك إياك يا مولاى

هملت : سأَلحق به وما أُثَمِّنُ حياتى إلا بثمن إبرة ،
أَمَّا نفسى الخالدة فلا يَمْلِكُ لها نفعاً ولا
ضرًّا ، يومئ إلىّ . سأَتبعه

هوراسيو : عجباً عجباً. أَتتبعه يامولاى ؟ وقد يستدرجك
إلى مُضْطَرَبِ ذلك اللجِّ العميق ، أَو مهبط
ذلك الجبل الشاهق المطل على البحر ، ثم
يتخذ شكلاً ،يُفْقِدُكَ الرشد فتسقط فى الْيَمّ ،
على أَن مثل هذا الموضعَ الباذخَ ربَّما حمل المرءَ
على القذفِ بنفسه ، متى نَظَرَ من حالِق ،

فوجد بينه وبين البحر مهْواةً بعيدةً ، وسمع الأَمواج تُزَمْجِرُ تحتَ قدمَيْه

هملت : ما زال يدعونى بالإِشارة . اسبق ، إِنى بك لاحق

مرسلس : لن تذهب يا مولاى

هملت : دعنى

هوراسيو : شاور هُداك ولا تذهب

هملت : القضاء يدعونى وقد جعل أَصغرَ شُريان من شرايين هذا الجسم أَصلبَ من عصب الأَسدِ الضِّرْغام (يومئ الطيف) تالله يَفْتأُ يدعونى ، دعانى ياسيدى (ينطلق منهما) إِن يعترضنى أَحَدكُمَا رددتُهُ خيالا . بهذا أَمرت . لنذهب هلم إِنى لك تابع

(يتقدم نحوه متطرفاً قليلاً)

هوراسيو : لِنَرْقُبْ من هنا بحيث نرى ولا نسمع

مرسلس : أَجل لنحرسه وليفعل الله ما يشاء

المشهد الخامس

جزء آخر من الرصيف

(يدخل الطيف وهملت)

هملت : (يستوقف الطيف مخاطباً) إلى أَين تمضى بى؟ تكلم
لن أَصير إلى أَبعد

الطيف : أصغ إلى

هملت : ناشدتك الله تكلم

الطيف : قد دنت الساعة التى يجب علىّ فيها أَن
أَرجع إلى النيرانِ الكِبريتية ، المليئة بالعذاب

هملت : ويحك من نفس

الطيف : لا تَرْثِ لى ، بل استمع ما سأَبوح ، وأَعِرْهُ
جانب الاهتمام

هملت : تكلم إنى لسميع

الطيف : وإنك أَيضاً لآخذٌ بالثَّأْر بعد أَن تعلم

هملت : أَىُّ ثَأْر

الطيف : أَنا روح أَبيك . قضى علىّ أَن أَهيم فى الليل ،

وأنَ أحوم فى النهار ، مُصْطَلِياً سعيرَ النار بما أجْتَرَحْتُ من الآثام . ريثما أتطهر من أدرانها . لو لم يكن محظورًا علىّ أَن أفْشِىَ أَسرارَ سجنى ، لقصصت عليك ما يُضَعْضِعُ النفس . ويجمدُ الدم ، ويخرِجُ العينين من الوَقْبَيْنِ ، ويشتتُ الضفائر ، حتى لتقوم كلُّ شعرةٍ من شعرك على ساقها قيامَ الشوْك على جلد القُنفذ الخائف ، لكن هذه الأَسرار الخلودية لم تكن لِتُفشَى بِمَسْمَعٍ من لحم ودم ، فأنصت لئن كنت قد صدقت يوماً بحبك لأَبيك . . .

هملت : بالله

الطيف : انتقم له من قِتْلَةٍ شنيعةٍ قتلها

هملت : أَمت قتيلا ؟

الطيف : قتْلةٌ مُفَظَّعَةٌ تفظيعاً لم يسمع بمثلها الناس

هملت : عجِّل فى إخبارى لِأَطيرَ بأَجنحة سريعة كخطراتِ الفكر ، أَو سَنَحَاتِ الآمالِ الغرامية ، إلى انتقامى

الطيف : أَجدك متأهباً ، ولو كنتَ أَجمدَ من الكَلَإِ الدسِمِ الذى يَتَعَفَّنُ متروكاً على ضِفافِ النهر المهجورِ ، لاستفزكَ ما ستسمعه من نبئى ، أَنصت يا هملت – زعموا أَن ثعباناً لدغنى ، إذ كنْت نائماً فى بستانى ، فخدعوا الأمة الدانمركية بما أَذاعوه من الكذب . وما لدغنى ابن أرض – اعلم ذلك أَيها الشابُّ النبيلُ – إلا ذلك الثعبان الذى يَتَقَلَّدُ الآن تاجى

هملت : لقد تَنَبَّأَتْ بذلك روحى . . . ويك عمى !

الطيف : أَجل ذلك الوحش الفاسِقُ ، تصيد ببوادِرِ فطنته ، وبما أُوتى من مَوَاهِبَ أُخر: بئست البوادرُ والمواهب ، تصيَّدَ قلبَ مليكتى ، وأَنزلها على حكمِ شَهْوتهِ ؛ مع ما كان يبدو عليها من الأَمانة والعفة ، وا ولداه هملت . كَبُرَ إِثماً ، وتمادَى انحطاطاً ، أَن تهبطَ تلك المرأَةُ من كَوْنها حليلتى ، وأَنا ذلك الوفىّ الذى ارتهن كرامَتَهُ على الدوام بالعهود التى عاهدها

عليها – إلى كونها حليلةَ ذلك الخؤون ، الذى ليست له فضائل تذكرُ بجانب فضائلى ، أجد نسيمَ الصباح . فلأَقُلْ باختصار . إننى كنت نائماً فى بستانى كما أُلو فى بعد الظهر كل يوم ، فاندَسَّ عمك فى خَلوتى ، ساعة أَمْنِى ، ورَاحَتِى ، وبيده قارورة من ذلك العصير الملعون المعروف بالجيكويام ، أَفرَغَ منها سمًّا زُعَافاً فى أُذنى . ذلك عصير يُدْخِلُ الجذامَ فى الجسم ، ويفعل فى المُهْجة من الفعل العدائى ما ليس يفعله ماءُ الفضة ، فهو يجرى فى الجسم مُتَخَطِّياً كلَّ الحواجز الطبيعية ، ويمتزجُ بالدم كامتزاج النُّطْفةِ الحِمضية فى اللبن ، فيُرِيبُه ، ويجمد فى أَصَحِّ الناس أَجسادًا ، وأَنقاهم جِسَادًا ، هكذا أَحسست مجراه منى ، وأَثره فى دمى ، ثم بدت على بَشَرتى الناعمة ندوب قَذِرَةٌ جافةٌ ، أَشبه بقشرة الشجر ، فجعلتنى كلعاذر ، وأَلبستنى خِزياً وعارًا . ذلك ما

أَصابني في نومي بيد «أَخي» فحرمت حياتي، وتاجي، ومليكتي، وقضيت نَحْبِي، ولم أُمْهلْ ريثما أُراجع لُبِّي، على مافَرَطَ من ذنبي، وأَتوبُ إلى ربي، نهايةُ النهايات في الفظاعة! لئن تكنْ فيك بَقِيَّةٌ من سَلَامَةِ الفِطْرَة فلاتتحملْ هذا. لاتدعْ مهد الدنمرك الملكي مهداً للشَّبَق، والْخَنَا، وأَيَّا يكن السبيلُ الذي تسلكه لهذا الانتقام فلاتلوثْ فكرَك ولاتَأْذَنْ في داخِلَتِكَ لأَي سانحة تَمَسُّ والدتك، دع لله عقابَها، وللأَشْوَاكِ التي تنمو في صدرها، ولن تأْلُوَها وَخْزًا، وإِيلاماً، أُودعك لغير مآب، قد أَشارت نار الْحُبَاحِب بِدُنُوِّ الصباح لأَن ضوءَها الذي لا جَدْوى منه قد أَخذ بالاصفرار سلاماً. سلاماً. سلاماً وإِيَّايَ فاذكر (يخرج)

هملت : يا جيوش السماء يا أَيتها الأَرض، وماذا أُنادي بعد؟ أأناديك يا جَهَنم؟ رُوَيْدَكَ يا قلبي، رويدك، وأَنت أَيَّتُها الأَعصاب

لا تَشِيخِي بغتةً . . بل أَسْعديني بكل ما فيك من القوى ، أَتُذكِّرُني إياك . أَجل يا أَيها الروحُ الحزين ، ما دامت لى حافظة تحفظ فى مركز هذه الْجُمْجُمَةِ الْمُتَضَعْضِعَةِ . أَتذكرنى إياك ، أَجل سأَمحو من سِجِلِّ استظهاري كُلَّ المعاهد التى كان حديثُ الضمير بها يُؤنسنى ، سأَمحو كلَّ مااقتبسته من حِكَمِ الأَسفار ، سأَمحو كلَّ الصور والآثار التى أَفادنى إياها الشبابُ والاستقراءُ ، ولن يبقى فى كتاب عقلى كلمةٌ واحدة سوى وصيتك الشريفة ، كذا وَايْمُ الله . يالَلْمرأَة أَفسدَ ماتكون المرأَة ! يالَلْمُجْرِمِ الأَثيم ذى الوجهِ البسام ! إِلىَّ قرطاسى . سأَنقُشُ فيه : إِنَّ المرءَ يستطيعُ التبسمَ ماشاءَ التبسمُ ، وهو مجرمٌ أَثيم ، يقين أن هذا الضرب من الرياء إن لم يُرَ فى بلد ، فهو يُرى فى الدانمرك (يكتب) كُتِبَ عليك ما كُتِبَ ياعمى ، والآن ليكنْ شعارى « وداعاً . تذكرنى ، أَقْسَمْتُ لآخُذَنَّ بالثَّأْر »

مرسلس : (من الخارج) مولاى ، مولاى

هوراسيو : (مستشرفاً من الجانب الآخر) مولاى ، مولاى

مرسلس : (من الخارج) مولاى هملت

هوراسيو : (وراءه) حماه الله

هملت : آمين

هوراسيو : (من الخارج) أين أنت يا مولاى ؟

هملت : مولاى . مولاى . تقدم أيها العصفور

(يدخل هوراسيو ومرسلس)

مرسلس : أين أنت من رؤياك يا مولاى ؟

هوراسيو : ما النبأ ؟

هملت : عجيب

هوراسيو : أتطلعنا عليه يا مولاى ؟

هملت : أخشى أن تبوحا به

هوراسيو : أما أنا فلا ، وَأُقْسِمُ برب العزة

مرسلس : وأما أنا فلا ولا يامولاى

هملت : ألا يوجد فى مكان من الدنمرك مجرم ما لم يكن خداعاً غُدَرًا ؟

هوراسيو : لا حاجةَ إلى طيف ليَجيئنا بهذا النبأ يامولاى

هملت : صدقت . صدقت . وإذن أَستصوب بلا تفصيلٍ ، ولا تَطْويلٍ ، أَنْنتصافَح ونَتَفارق ، أَنتما تذهبان إلى شوونكما ، ولكل شؤونٌ ، وأَنا أَغدو للنظر فى حسابى ، ويَا لهُ من حسابٍ أَليم ، لا تعجبْ سَأَمْضِى ، وأُصلِّى

هوراسيو : هذه كلمات دُوَار ، وتشَتُّتِ بال

هملت : يسوءُنى أَنها لم تُرضِكم ، يسوءُنى جدًّا

هوراسيو : ليس فيها ما يسوءُ يا مولاى

هملت : بلى وأَحلف بالقديس « بطرس » يوجد ما يسوء ، ويجوز كلَّ مساءَة . أَما ذلك الطيف فهو طيفٌ أَمين ، بإِذنكما أَقول هذا ، وأَما رغبتكما فى معرفة ما جرى بيننا : فارغبا عنها إلى شيءٍ سواها . والآن يا رفيقىَّ فى السلاح ، وفى الدرس ، وصديقىَّ ، لى عندكما رجاء ، أَيُحَقَّقُ ؟

هوراسيو : أَيًّا يكن فإنا إليه لمجيبان

هملت : لا تذيعا ما حييتما خَبَر هذه الرؤيا

كلاهما : لن نذيعه ياmولانا

هملت : حسن ولكن احلفا

هوراسيو : وأيمانى لن أَبوح به ياmولاى

مرسلس : ولا أَنا ياmولاى آلَيتُ بِذِمَّتى

هملت : أَقسما على سيفى

مرسلس : لقد أَقسمنا يا مولاى

هملت : ولا بأْس أَن تحلفا على سيفى ، لا بأْس

الطيف : (من تحت الأرض) أَقسما

هملت : آها . آها . يا والدى نحن على رأْى واحد ،
أَأنت على مَقْرُبَةٍ منا أَيُّها البَضْعةُ الصالحة ؟
سمعتما ذلك الرفيق يصرُخ من هناك فى عمق
الأَرض فأَقسِما

هوراسيو : قل صيغة القسم ياmولاى

هملت : لا تَنْبِسَا قَطُّ بكلمةٍ فيما رأَيتماه هنا ، احلفا

على سيفى

الطيف : (من تحت الأرض) أَقسما

هملت : كذا كذا .لِنُغَيِّرْ مكاننا ،تعالَيا وضعا يَدَيْكُما على سيفى ههنا ، احلفا بسيفى إنكما لن تَفُوهَا بلفظة عما سمعتماه

الطيف : (من تحت الأرض) أَقسما

هملت : أَحسنت أَيُّها الْخُفاشُ القديمُ أَتَسْتَطِيعُ الجَوَازَ بِهَذِهِ السُّرْعة فى باطن الأَرض ؟ نعم المُعَدِّنُ أَنت ، هلمّ بنا إلى مكان آخر أَيُّها الصديقان

هوراسيو : آليت بالليل والنهار إنه لعجبٌ عجاب

هملت : يوجد يا هوراسيو فى السماء والأَرض أَكثرُ مما يصلُ إليه عِلمُ أُولى العلم ، أَقبلا واحلفا إنكما لا تذكران هذه الليلة بشىءٍ وإن تريانى غَيَّرتُ من أَزيائى أَو بَدَّلْتُ من عاداتى ، أَو أَغربْتُ فى أَقوَالِى ، أَوْ أَفعالى . لم تبْدِيا

ما يشعر بأَنكما فاهِمَانِ لذلك سرًّا ، أَوْ
مُدْرِكان فى الخَفَاءِ أَمرًا ، ولتكن رحمة الله
عوناً لكما

الطيف : (من تحت الأرض) أَقسما

هملت : سكوناً . سكوناً أَيتها النفسُ المقلقة (يحلفان)
على هذا أَيها السيدان إننى أَستشفع إليكما
بكل ما أَعْتَدُّهُ من المودة لديكما ، ومهما
يستطع رجلٌ مِسْكِينٌ « كهملت » – ليثبت
لكما بعد ذلك معرفته للجميل – فَلَنْ
يخْطِئَكُما شكرُه بإِذن الله . لننصرف جميعاً .
ولكن أَبدًا أَصابعنَا على شفاهنا هكذا ،أَرجو
ذلك منكما ، إِن الزمن لفى اعتلال،واختلال .
ومن نَكَدِ طالعِي أَن أَكون أَنا المنوطَ به علاجُهُ ،
والعَوْدُ به إِلى النظام هيا بنا
(يخرجون)

الفصل الثانى

المشهد الأول

الملك . الملكة . بولونيوس . روزنكرنس . جيلد تشترن . أتباع

الملك : (مخاطباً بولونيوس) إيذَنْ بادِىَ بَدْءٍ للسفيرين
العائدين من نروج وتولَّ بنفسك إِكْرَامَهُمَا
(يخرج بولونيوس) يقول لى يا حبيبتى « جرترود »
إنَّه عَرَفَ السرَّ فيما جرى لابننا « هملت » .

الملكة : أنا لا أكادُ أرتاب فى أَن سبَبَ اعتلاله موتُ
أَبيه واقترانـنا على الأَثر

الملك : سنستطلع طِلْعَه (يدخل بولونيوس و بصحبته فولتيمان وكرنيليوس)
. . . مرحباً بكما أيها الصديقان . قل يا « فولتيمان »
ما أَنْبَاءُ أَخِينَا النروجى؟

فولتيمان : يهدى إِليك التحيات ويُخْلِصُ لك الدعوات .
ثم إِنه لم يكدْ يعلم بما قَدِمْنا من أَجله حتى
أَمرَ ابنَ أَخيه بالكف عن ذلك التَّأَهُّبِ الذى

كان موجهاً إلينا ، فيما ثَبَتَ لديه ، ثمَّ وبَّخَهَ
على ما فَرَطَ منه ، واستحلفه أَلَّا يعود إلى
شهرسلاحٍ على جلالتك ، فلما امتثل رضى عنه ،
وأَجرى عليه راتِباًسنويًّا يبلغ ثلاثة آلاف دوقى ،
على سبيل العِوَضِ عن أملاكه ، وأَذِنَهُ أَنْ يُسَيِّرَ
جيشه ، الذى عبئ لمقاتلة البولونين. وهذا
التماس (يدفع إليه قرطاساً) من « فورتنبراس » فى التماس
الإذن بإمرار جيشه فى هذا البَلَدِ على الشرائط
التى تَقْضى جلالتُكَ بها تأميناً وتَضْمِيناً .

الملك : هذا يوافقُ مصلحتنا ، وسنقرأ هذا الكتاب ،
ونُبْدِى فيه الرأى ، وإنا لَنَشْكُرُ لكما أَيُّها
السفيران ماأَحْسَنْتُما من الخِدْمَة ،وسندعوكما
إلى وليمةٍ نشرَبُ نخبَكُمَا (يخرج فولتيمان وكرنيليوس)

بولونيوس : هذه مسأَلةٌ حَسُنَ خِتَامُهَا

الملك : بقيت الثانية

بولونيوس : مسأَلة « هملت » وعندى سرُّهَا

الملك : دع كلامك إلى النهاية . وأَنتما أَيُّها الصديقان «روزنكرنس» و «جيلدتشترن» ماذا تبينتما من أَمر «هملت» ؟ لعله أَفْضَى إِليكما بسره على أَنَّكُمَا صديقاه الحميمان ، منذ أَيَّامِ المدرَسَةِ الأُولى

روزنكرنس : حاولنا أَنْ نستدرجَهُ إِلى ذكر شيءٍ فلم يَذْكُرْ شيئاً . ولم يَبْدُ منه ما يُطْمِعُنَا فى استبطانِ ما عنده ولو بعد حين

الملكة : أَأَحْسَنَ لِقاءَ كُمَا ؟

جيلد تشترن : أَحْسَن لقاء

الملكة : أَدعوتُمَاه إِلى مُفْتَرَجٍ ، وَتَنْزِيهِ خَاطِر

روزنكرنس : اتفق يا مولاتى أَننا وجدْنا فى طريقنا فِرْقةً من الممثلين فاسْتَصْحَبْنَاها عَلَى رجاءِ أَن تكون له بها تَسْلِيَةٌ ، وقد نُمِيَ إِلينا أَنها ستمثل بين يَدَيْه الليلة شيئاً مما يحب

بولونيوس : أَجل وقد سأَلنى «هملت» أَن أَدعوكما

لحضور ذلك التمثيل الليلة

الملك : سأَحضره منشرحَ الصدر ، ويُثلجُ صدرى أَن أَعلم رغبته فى مثل هذه الملاهى وانصرافَهُ إليها فَزيدَاهُ شغَفًا بها ،أَوْ بما يشاكلها من المَسَرَّات

روزنكرنس : هكذا سنفعل يا مولاى

(يخرج روزنكرنس وجيلد تشترن)

الملك : وما السر الذى تقوله عندك ؟

بولونيوس : إن « هملت » يحب ابنتى « أُوفيليا » ، وهى فتاة جَمَعَتْ إلى جمالها الباهر ، طَهَارةً أَجمل فكاشفتنى بما يُسِرُّه إليها من حبه . ولأَننى والدٌ حريص على الكرامة والعرض نهيتُها عن الاسترسال معه فى شأْن لا نَتيجة له ، لأَن « هملت » أَعْلَى مَقاماً وأَسْنى منزلةً ، من أَن تكون له أَهلا، فَأَبدت له شيئاً من الإِعراض . وإليكما هذه الكلمات المكتوبة التى أَتحفَهَا بها شِعْرًا ونثرًا

ارتيابى فى أَن النجومَ من نار . . . ارتيابى فى أَن الشمس تدور . ارتيابى فى أَن الحقيقة تلابِسُ أَحْياناً الكذب ، ولكن لا ترتابى أَبَدَ الدهر فى حبى . أَنا لا أُحسن التقييد بالشعر، وأَعاريضه ، وتعداد أَهجيته ، ولكن ثقى أَننى أَهواكِ هوًى يملأُ جوارحى ، ثقى – وللك الله – أَنِّى أَسير غرامك أَيتها السيدة العزيزة ما دام هذا الجسم الفانى فى تصرفه

الملك : أَفبعد هذه الرقعة ريب فى أَن جنونه من شغفه بها؟

الملكة : جائز ما تقول

الملك : ولكن كيفَ نستطيع التحقق من ذلك ؟

بولونيوس : قد توقَّعْتُ أَن ترتابا ولو قليلا فى الأَمر ، فلهذا أَحضرت ابنتى . وهى الآن غير بعيدةٍ عنا ، حتى إذا رغبتما فى شهادة السمعِ والنظرِ أَخرجتها له حين يمر بهذا الرِّواق كعادته فى مثل هذه الساعةِ ، ومتى وقفتما من خفاءٍ على ما يدور بينهما انتفى كل شك

الملك : لِنجربْ هذا. أَجد «هملت» قادماً. بيده كتاب، ويقرأ. اذهب يا «بولونيوس» فأَرسل فتاتكَ، ولْنتَوَارَ نحن هنيهة يا مليكتي (يخرجون جميعاً ويدخل هملت)

هملت : ويحي من هُزْأَةٍ بليد، أَليس عجيباً أَن ذلك الممثلَ الذي كنت أَختبره منذ هنيهةٍ يستطيع على كونه إنما يُصوِّر حادثاً مكذوباً، ويُهيِّيُ إحساساً ليس من الحقيقة في شيء، أَن يصنَعَ وجهه، ويُشكِّلَ حركاته، على النحو الذي يوحيه إليه خاطرُه فهو يمتقعُ حُزْناً، ويستدرُّ جفنيه دمعاً، ويظهر التَّدَلهَ، ويجهَشُ بصوته في التوله، ويطابِقُ بمهارته بين صُورتهِ وتَصَورُّهِ، وكل ذلك لغير ما طائِلٍ يحْلى به كل ذلك في سبيل حسناءَ لم يرَها، ولم يعرفها، فما الذي كان يفعله لو كان مكاني؟ إذن لأَغْرَقَ مسرحَه بعبراته، وصدَّعَ آذان الجمهور بكلماته الرهيبة، وَأَجَنَّ المذنبَ، وَأَذعَرَ البرِيءَ، وأَذْهَلَ الجاهل، بل لأَصمَّ السمع،

وَسَدَرَ البصر ، أَما أَنا وتبًّا لى من أَثيمٍ وضيعٍ ، وشجاعٍ دَعِيٍّ ، فغايةُ ما دافعت به عن أَب حبيب ، وملكٍ عزيز ، نُكِبَ أَشدّ النكبات : هو أَننى أَهْذِى هذَيانَ الحالم ، مع أَن شاغل الانتقام مالئٌ نفسى ، أَجبانٌ أَنا ؟ من ذاا لذى أَسمعه يسخَرُ منى ؟ ويقول لى : يا ضُحْكَة . من ذا الذى اعترضنى الآن فى الطريقِ؟ فَنَتَفَ لِحْيَتى ، ونَفَخَها فى وجهى ، من ذا الذى جَذَبنى من أَنْفى؟ من ذا الذى كذبنى فردَّ أَقوالى فى حَلْقى حتى أَعادَها إلى صميم رِئتى ؟ من ذا الذى فعل بى هذا ؟ إنى إذن لذو كبدٍ لا تَزِيدَ شيئاً عن كبدِ فرخ من الحمام ، فليت لى مرارةً ولا يَضِيمُنى ظلمُ الظالمين ، ولولا ذلك لأَشبعت منذ حين جوارح الطير من لحم ذللك الوغدِ ، الخبيث ، يا لك الويلُ كل الويل ، من مجرمٍ دَامى الأَظافر ، ومن فاسقٍ ، فاسد ، ومن خائنٍ ، مَيِّت الضمير ، أَىُّ صبورٍ أَنا . أَكذا إقدامُ الولد الذى قتل

أَبوه فاسْتَصْرَخَهُ لأَخذ الثأْر؟! واستفزَّهُ بعوامل السماءِ وَجَهَنَّم ، أَفَبِي حاجةٌ كحاجة البَغِيِّ المومس ، أَو الأَجيرة القعيدةِ فى المطبخ إلى تبديد ما فى قلبى من الْحقد بالأَلفاظ والثَّرْثَرات ؟ حَراكاً يادماغى ، حَراكاً ، وأَماماً ياعزمى ، أَماماً ، رويدى هنيهة ، قد سمعت أَن أناساً من مرتكبى الجرائر ، ومقترفى الجرائم ، شهدوا تمثيلَ وقائعَ شبيهة بجرائمهم وجرائرهم ، فأَخَذَتْهُم رَهْبةُ المقام ، وفاجأَتهم هِبَّة الضمير ، فأَقروا بما ارتكبوا ، واقترفوا ، وذلك لأَن جنايةَ القتل على كونها ليست بذات لسان ، لاتعدَمُ أَداةً عجيبة للإفصاح عن سرها ، والدَّلالة على نفسها ، ولهذه العلة قد هيأْت للممثلينَ الذين ستشهدهم الآن ، جريمة خيالية من نوع الحادثة التى اغتال بها عمى أَبى . ومتى مثلتْ لأَرْقُبَنَّهُ وأَسْبُرَنَّ غورَهُ ، فإذا اضطرب فقد تبينت ما عَلَيَّ ، وسلكتُ سبيلى ، قد يكون الروحُ الذى رأَيته شيطاناً ، وللشيطانِ أَن يبدوَ فى كلِّ شيءٍ يختارُهُ ، فَأَخشى

أَن يكُونَ قد حاول خديعتى من أَجْلِ ضعفى ، وَاستمرارِ كآبتى وإنَّ أَصحابَ الأَمزجةِ المجانسة لِمزاجى ، لَأَشدُّ تَأَثرًا بإِغراءِ الشيطان ، فلا بدَّ لى من الأَدِلَّةِ الجليَّةِ ، النَّافِيَةِ لكل ريب ، وما تلك الرواية إلاَّ المرآة الصادقة التى سأَستجلى بها سَرِيرةَ المَلِك (يخرج هملت وتدخل أوفيليا و بولونيوس)

بولونيوس : تمَشَّىْ ههنا يا « أُوفيليا » ، وأَنت يا مولاى ، وأَنت يا مولاتى ، مكانكُمَا ههنا . ثم أَنت يا بنيتى اجعلى هذا الكتاب فى يدك كأَنَّكِ تقْرئين ، وعلى هذا النحو يكونُ الموقفُ أَشوق . أَجدُهُ عائدًا ، لِنَتَوَارَ يا مولاى (يخرج بولونيوس والملك والملكة)

هملت : أَكائنٌ أَنا ، أَمْ غير كائن ؟ تلك هى المسأَلة ، أَىُّ الحالتين أَمْثَلُ بالنفس ؟ أَتَحَمُّلُ الرجم بالمقاليعِ ، وتَلَقِّى سهام الحظِّ الأَنكد ؟ أَمِ النهوضُ لمكافحةِ المصائب ولو

كانت بحرًا عجاجاً ، وبعد جهد الصراع إِقامةُ حدٍّ دونها ، الموت ، نوم ، ثم لا شيء .
نوم نستقر به من آلام القلب ، وآلافِ الخطوب التي وَكَلتْهَا الفِطرَةُ بالأَجسام ، ونَخشاهُ على أَنه حقيق بأَن نَرْجُوَه ، الموتُ رقاد ، رُقَادٌ وقد تكونُ به أَحلام ، آها هذه عقدةُ المسأَلة !
إِنما الخوفُ من تلك الأَحلام التى قد تتخللُ رقادَ الموت بعد النجاة من آفات الحياةِ ، هو الذى يَقِفُ دونه العزم ، ثم هو الذى يَسُومُنَا عذابَ العيش ، وما أَطولَ مداه ، إِذ لولا هذا الخوفُ ، لما صَبَرَ أَحَدٌ على المَذَلَّاتِ ، والمَشَقَّاتِ الرَّاهنة ، ولا على بَغى الباغى ، ولا عَلَى تَطَاوُلِ الرجل المُتَكَبِّر ، ولا على شَقَاءِ الحبِ المرذول ، ولا على إِبطاءات العدل ، ولا عَلَى سلاطةِ السلطة ، وقِحَة القدرة ، ولا على الكوارثِ التى يبتلى بها الْحَسَبُ الصحيح ، والمجدُ الصريح ، بفعل

الْجَهَلَةِ ، وتهجم السَّفِلَةِ ، وفى وُسْع المرء أَن يترخص
فى الابتعاد فيسلمَ من كل هذه الرزايا بطعنة
واحدة ، من خِنْجَرٍ فى يَدِه ، من الذى كان يرضى
بالبقاءِ رازِحاً تحت الحملِ دائمَ الأَنين ،
مستنزفاً ماءَ الجبهة من الإِعياء؟ لولا أَنه يتقى
أَمراً وراءَ الحياة ، البلد المَجْهَولُ الذى لم يستكشفه
باحث ، ولم تَتَخَطَّ تخومَه قدمُ سائحٍ ، يحدونا
أَن نؤْثِرَ الصعب بين أَهلنا ، على السهل بين قومٍ
لا نعرفُهم. من ثَمَّ قَوىَ الضميرُ وجعلنا كلَّنا
جبناء ، من ثَمَّ تحوَّلَ الزَّهْو فى لون العزيمة
إلى شحوب بفعل التفكير ، من ثم صودِمَ التصميمُ
على كل أَمْرٍ عظيم ، فانحرَف عن طريقه ، ثم بَطُلَ
ولم يجدُرْ باسم العمل ، مهلا. مهلا. الآن. هذه
« أُوفيليا » الجميلةِ ، يا ابنة الماءَ لعلك
تذكرينى فى أَدْعِيَتِك فتُمحَى خَطَايَاى

أوفيليا : يا مولاى الكريم ، لعلّ سموّك بخير بعد

الغيابِ أيَّاماً .

هملت : لك الحمدُ بكل اتضاع . إنى بخير . بخير

أوفيليا : مولاى ، لدى منك هدايا أرغب منذ زمنٍ فى ردها إليك

هملت : لا ، ليست منى . لم أُعطِك شيئاً قط

أوفيليا : بل هى منك يا مولاى المعظم ، ولاريب أنك تتذكرها ، وتتذكر الكلماتِ الطيباتِ التى أرْفَقْتَها بها ، فكانت منها بمنزلةِ نَفَحَاتِ العطر ، أما الآن فقد زال عبيرُها ، فاستَعِدْهَا ، إن العطيةَ مهما تكن غاليةً ، تَفْقِدُ نفاسَتَها ، وتُبْخَسُ قيمتها متى ساءَت إشارة المعطى ، دُونَكهَا أى مولاى

هملت : آها . آها . أأَنت عفيفة ؟

أوفيليا : مولاى

هملت : أأَنت جميلة ؟

أوفيليا : ما تعنى يا مولاى

هملت : إن كنت عفيفةً وجميلة ، فحذارِ أَنْ يكون

لعفافك أَدْنَى اتصال بجمالك

أوفيليا : ولكن يا مولاى أَيكون للجمال رفيقٌ أَفضل من العفاف ؟

هملت : هذا حق . ولكنه يَتَسَنَّى للجمال أَن يحول العفة إلى قَوَّادَةٍ ، سافلَة ، أَكْثَرَ مما يَتَسَنَّى للعفة أَن تصوِّرَ الجمالَ على مِثَالِهَا ، كأَنَّ ما تقولين من مُغَالطات المتقدمين ، أَما الآن فالزمنُ على غير ما تظنين ، لقد أَحْببتك قبلا

أوفيليا : أَوهمتنى ذلك فعلا يا مولاى

هملت : كان ينبغى أَلاَّ تصدقينى ، إِن الأُرُومَة التى نحن منها ، وإِنْ لُقِّحَتْ بالفَضِيلَةِ ، لم تُفَارِقْهَا طبيعتها الأَصْلية . لستُ لك محبًّا

أوفيليا : لقد زدتَنِى خيبَةَ أمل

هملت : اذهبى إلى دير ،علام تريدين أَن تكونى والدة ، ومرضِعاً لخاطئين. أَنا على شيءٍ مِنَ الاستقامة ومع هذا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَذكر لك عن نفسى

أَشياءَ كان خيرًا معها أَلاَّ تَلِدَنى أُمى ؛ تكاد الذنوبُ التى تحفُّ بى تكون أَكثَرَ عددًا مما عندى من الخواطر لإِيوائها ، ومن التصوُّر لتصويرها ، ومن الوقت لارتكابها ، ما لأَمثالى وللتَّجَرُّرِ طويلاً بين السماءِ والأَرض؟ نحن جميعاً مجرمونَ سفلة فلا تصدقى أَحدًا منا ، سِيرى سيرَك دِرَاكاً إِلى دير ، أَين أَبوك ؟

اوفيليا : فى البيت

هملت : لنقفل عليه الأَبواب حتى لا يمثلَ دورَ الأَحمقِ فى خارج بيته . أَستودعك الله

أوفيليا : يا أَيَّتُهَا القوَى العلويةُ امنحيهِ الشفاءَ ، لَهْفى على ذلك العقلِ الوطيدِ أَن يَتَهَدَّمَ هكذا ، أَسفى على ذلك الفتى الذى كاى رفيقاً ، وشجاعاً ، وعالِماً . وكان له اللحظ ، واللسانُ ، والسيف ، وكان رجاءَ المملكة ، وزَهرةَ هذا البلدِ الجميل ، ومرآةَ الأَزياءِ

الشائقة ، وتِمْثَالَ الحسنِ فى الشباب ،
وَمرمُوقَ المرموقين ، أَسفى عليه أَن يصيرَ إِلى
هذا التلف . إِنى لأَتعسُ النساء حظًّا ، وأَكْبَرُهُنَّ
مصاباً ، بالأَمس أَسمع أَقواله العذاب فأَرتوى
منها شُهْدًا ، واليوم أَجد ذلك الذكاءَ العالىَ
يتبددُ فى أَلفاظ مُختلة ، كأَصواتِ الأَجراسِ
التى وصمت ، فتنكرت أَصواتها بعد الشجى ،
والطرب . آها على تلك الملامح التى لا تضارع ،
وذلك الشبابِ النضير الذى تَتَصَعَّدُ منه الآن هذه
الزَّفَرات ، يا ويلتى ، واحرَّ قلباه ، أَين ما رأَيت
مما أَرى (يدخل الملك و بولونيوس)

الملك : لئن كان ذَا غرامٍ فليس ما سمعناهُ بغرامٍ ،
خير لى أَن أُرسله إِلى إِنكلترا عسى أَن يُفيدهُ
تبديلُ الهواءِ . أَمَا هذا رَأْيك ؟

بولونيوس : سينفعه ذلك . قد سمعنا يا «أوفيليا» كلَّ
ما دارَ من الحديثِ . مولاى . . . أَلا ترى

أَنْ تُشِيرَ على الملكةِ باستدعائِهِ إلى غُرْفَتِها بعدَ التمثيل ، وتَبْذُلَ جُهْدَها فى اسْتِشْفَافِ ما به ، وإنْ حسُنَ لدى جلالتك ، وَقفْتُ أَنا من تلك الخَلْوَةِ ، بحيث أَسمعُ كلَّ ما يقال ، ولا يُشْعَرُ بِى ، فإن لم يبح لها بسره ، فالخيرُ كلُّ الخيرِ فى سفره إلى إنجلترا

الملك : سنفعل ما أَشرتَ به . لا ينبغى أَنْ يُتْرَكَ جنونُ العُظَماءِ بلا رِقابة ولا رُقَبَاء (يخرجون)

المشهد الثانى

نفس ردهة القصر

(هملت وهوراسيو)

هملت : من الداخل ؟ « هوراسيو » ؟

هوراسيو : خادمُك الأَمين يا مولاى

هملت : أَى « هوراسيو » إنكَ للصَّديقُ الفذُّ الذى رأَيْتُهُ فى الناس منذ اخْتَبَرْتُ الناس

هوراسيو : واها مولاى العزيز

هملت : لا تظن أَنِّى أُداجيك ، أَوْ أُحابيك ، وأَىُّ شىءٍ أَرجوه منك ، لكنك على رِقَّةِ حالك تَأْبَى الذل ، ولا تَعْرِفُ المَلَق ، وكل ما تجىء به الحياةُ ، خيرًا كان أَمْ شرًّا ، تَتَلَقاهُ بصدرٍ رَحْب ، لكن دعنا من الإِطالةِ فى هذا الشأْنِ ، ولنتكلم فى شأَن ذى بال . الملك سيحضرُ الآن الرِّوَايَةَ التى دعوتُه إِلَيْها ، وقد دَسَسْتُ فيها ما جَعَل أَحَدَ فُصُولِهَا مُطَابِقاً من كلِّ الوجوهِ لماجَرَى حين مَقْتَلِ والدى . فَأَرجو منك أَنْ تَرْقُبَ عمى ، مُعْمِلاً جميعَ قُوَى ذهنك لتتبيَّنَ أَمجرمٌ هو؟ أَمْ أَنا مخدوعٌ بِرُؤْيا طَيْفٍ جَهَنَّمىٍّ؟ وتاللّه لأَرقُبَنَّهُ معك بأَقْصى تَنَبُّهِى ، ثم نَجْتَمِعُ خَالِيَيْنِ ونَقْضِى بِمَا نَرَى

هوراسيو : علىَّ الضمانُ أَن أَخْتَلِسَ من مُلاَحَظَتِى كُلَّ حركةٍ من حَرَكاتِه

هملت : ها هم أُولاَءِ ، يجب أَن أَكون غير مكترث ،

خذ لك مجلساً (سلام الدانمرك . موسيق . الملك . الملكة . بولونيوس . أوفيليا . روزنكرنس . جيلد تشترن) .

الملك : كيف ابن أَخينا « هملت » ؟

هملت : فى أَحسنِ حال . أَعيشُ من فُضُول الْحِرْباء. يَقُوتُنِى الهواءِ . وتُسَمِّنُنى المواعيد (مخاطباً الآخرين) هل الممثلونَ على أُهْبَة ؟

روزنكرنس : إِنما ينتظرون أَمر مولاى

الملكة : اجلس بقربى يا حبيبى « هملت »

هملت : يا أُمىَ الرؤوم ههنا مِغْناطِيسُ أَقْوى

بولونيوس : (للملك) أَتلْمَحُ يا مولاى

هملت : (وهو يجثم لدى أقدام أوفيليا) أَأَجْعَلُ رأْسىَ على ركبتيكِ يا سيدتى .

أوفيليا : أَجدك مسرورًا يا سيدى

هملت : لِم لاَ ؟! أَلست الضُّحْكَةَ الضُّحْكَةَ . وهل يجدى المرءَ شئٌ كأَن يكونَ مُغْتبطاً؟ انظرى والدتى، أَليسَت فَرِحَةً ؟! ومع ذلك لم يَمُتْ أَبى إِلاَّ منذ ساعتين

أوفيليا : بل منذ شهرين يا مولاى

هملت : ما أَطولَ هذا الزَّمَن . أَمنذُ شهرين ولم يُنس بعد ، إِذن يُرجى أَن تبقى ذكرى الرجلِ العظيم أَكْثَرَ من نصف سنةٍ فى هذه الدنيا

(تقرع الطبول ، ويدخل إلى المسرح الداخلى ملك وملكة متعاشقان يتعانقان ، ثم تجثو هى على قدميه مقسمة على صدق هواها ، فيرفعها ويلقى رأسه على كتفها ، ثم يستلقى على نشز من الأرض مغطى بالأزهار فيغفو ، وتنصرف هى ، فيطلع رجل آخر ، فينزع تاج الملك ، ثم يفرغ قارورة سم فى أذن الملك ويتوارى . بعد ذلك تعود الملكة وتجد الملك ميتاً فتقبله وتبدى الحزن الشديد ، وإنها لكذلك إذ يجىء صاحب السم ومعه صاحبان صامتان ويشرع يبكى معها مراءاة ، وفى هذه الخلال تنقل الجثة ويأخذ صاحب السم بتقديم هدايا إلى الملكة فتتظاهر برفضها أولا ثم تقبلها . ويخرج الممثلون).

أوفيليا : ما معنى هذا يا مولاى ؟

هملت : هذا مكمن الْخُبْث هذا هو الإِجْرام

أوفيليا : لا جَرَمَ أَنْ يدل هذا المنظرُ الصامتُ على غَرَض الرِّوَاية

(يدخل ممثل هو مقدم الرواية)

هملت : سترين ما وراءه . إِن الممثلين لكشافون للأَسرارِ ، هاتكون للأَستار . افعلوا أَنتم بلا

خجل ما تريدون ، وهم يهيئونه لكم ، ولا
يبخلون بتأويله

أوفيليا : إنك لبذل اللسان . دعني أسمعِ الرواية

قائل : مقدمة الرواية

نجثو لدى حلمكم بخضوع ، ونلتمس لنا
ولمأساتنا تكرّماً من لدنكم ، وصبرًا جميلاً

أوفيليا : هذه مقدمةٌ لم تكن طويلة

هملت : وكذاك حُبُّ النساء (يدخل ملك الرواية وملكتها)

ملك التمثيل : ثلاثونَ دورةً دارتها الشمس حول المحيط ،
وتجلت الأقمارُ الاثنا عشر فى كل منها ،
ثم انقضت بأعوامها ، وشهورِها ، وأيامها ،
وما زال قلبَانا مرتبطين بالحب ، وخِنْصَرَانا
معقودين بالزواج ، كأن الساعةَ الأخيرة
منها هى الساعةُ الأُولى

ملكة الرواية : ليت الشمس والقمر يعودان علينا عِدَادَ
السنينَ التى مضت ولما ينقض هذا الحبُّ

الذى يجمعُ قلبينا ، غير أَننى تَاعِسَةُ الحظ للعلة التى دهَمَتْك منذحين . وهى علة مازِلْت أَرجو شفاءَها ، وإنما تكبر الخشيةُ حيث يكبر الغرام

ملك الرواية : حقيق بى يا حبيبتى أَن أَستودعك الله ، لأَن قُوَاى الحيوية تنحل ، وعما قليل تعيشين بعدى مكرَّمةً ، عزيزة . وقد تكونين بين ذراعى بعلٍ آخر

ملكة الرواية : ... لا تزد ... معاذَ اللهِ ، إنى إذَنْ لغَادِرَةٌ خؤون . بعل سواك ، لم تتزوَّج أُنثى بشان إلَّا وقد قتلَتِ الأَول

هملت : (لنفسه) هذه لوالدتى جُرْعَةٌ من الصَّبر

ملك الرواية : أَنت لاشكَّ صادِقَةٌ ، ولكن قد يحدُثُ ما يدعو إلى المُخَالفة ، ليست النِّيَّة التى تنوينها سِوَى أَسيرةٍ مرتهَنة بذاكرتنا ، فإذا وُلِدَتْ غيرَ ناضجةٍ لم تَطُلْ سلامَتُها . الثمرة الفِجَّةُ ، تمسك بالشجرة اليوم ، ولكن تَسْقُطُ ولما تُهزَزْ متى نَضِجَتْ ، المرء ينسى

أَو يَتَنَاسَى دواماً أَن يُوَفِّىَ الدينَ الذى هو
مدين به لنفسه ، الشهوةُ تبعثُ الهزيمة
فإِذا زالت الشهوة دَالتِ العزيمة ، اللذة
والأَلم فى شدتهما يتنافيان ، وحيث تَنْبَسِطُ
اللذةُ ينقبض الأَلم ، ليس هذا العالم بِسَرْمَد ،
فلا غروَ أَن ينقضِىَ فيه غرامُ الإِنسان مع
انقِضَاء سعده . أَفكارُنَا ملكنا ، ولكنَّ تصريفَها
فى يدِ الحوادث ، وظنكِ أَنكِ لاتَتَّخِذين
قريناً ثانياً قد يموت متى مات قرينك الأَول

ملكة الرواية : إِذن لا أَظلَّتْنى السماء ولا أَقَلَّتْنِى الأَرض ، ولا
كان لى سرورٌ ، ولا راحةٌ فى الليل والنهار ،
وليتحولْ أَملى وإِيمانى إِلى يأْس ، ولأُجعل قَعيدَةَ
سجن ، ومحظيَّةَ رجل بقية أَيامى ، ولتظفر الخطوب
التى يعبَس بها وجه الأَرض بأَعز آمالى ، وأَمانى ،
فتقوِّضها تقْويضاً ، وليصْحبنى أَشَدُّ العذاب
فى الدُّنيا والآخرة إِن أَصْبحْتُ أَيِّماً فتزوجت

هملت : (مخاطباً أوفيليا) ما قولك بعد هذا لو حنِثَتْ

ملك الرواية : هذه أَقسام محرِجةٌ أَيتها الحبيبة الرقيقة ،
دعيني وحدى قليلا أُرِحْ جُفُونى وأُسَكِّنْ
هَوَاجِسى بِغِرَار من النوم (ينام)

ملكة الرواية : نَعِمَ بالك ولا انْدَسَّ الشقَاءُ بيننا (تخرج)

هملت : أَتُعجبك هذه القصةُ يا مولاتى ؟

الملكة : الملكة تُغَالى فى أَيمانها

هملت : أَجلْ ولكنها لن تحنَث

الملك : أَتعرف موضوعَ الرواية ؟

هملت : لا . لا . سوى أَنهم يضحكون . يقتلون للإضحاك
وما فى الرواية من شيءٍ جارح

الملك : ما اسمها ؟

هملت : اسمها « المصيدة » سميت بها استعارة وواقعتُها
أَن دوقاً يدعى « جنزاج » وامرأَة له تدعى
« بانسنا » ... سترون أَحطَّ ما يستطيعه
الكيد والإجرام ، سترون (يدخل لوسيانوس) هذا ابن

أَخٍ للملك يقال له : « لوسيانوس »

هملت : (بمسمع من أوفيليا) أَبدًا أَيها القاتل ، دع تلك الإِشارات البغيضة ، واشرع فى الاغتيال ، دونكه . الغرابُ يَنْعَقُ فى طَلَبِ الثَّأْر

لوسيانوس : فكر مُدْلَهِمٌّ ،ذراع متأَهبة، شرابٌ مهيأٌ ،فرصة سانحة ، حالة مواتية ، لا عين تنظر ،أَيها المزيج الفَعَّالُ من أَعشاب برية ، قُطعَتْ فى انتصاف الليل،واستزيد أَذاها ثلاثَ مرات بدَعَواتِ ربَّة السحر ،انْفُذْعاجلا فى هذه العَافية فأَزِلْهَا ، وتولَّ سريعاً هذه الحياةَ فَأَبِدْها (يفرغ سماً فى أذن الملك النائم)

هملت : يَسُمُّه فى الحديقة لِيَغْصِبَ أَملاكه ، اسمه « جنزاج » وهى حكاية حال مكتوبة بالإِيطالية ومُحبَّرةٌ تحبيرًا . سترون عما قليل كيف يستميل المغتالُ قلبَ امرأَة « جنزاج »

أوفيليا : نهض الملك

هملت : عجباً أَخاف من نار الْحُبَاحب ؟

الملكة : ما خطبك يا مولاى

بولونيوس : حسب ما فات من هذه الرواية

الملك : أَنيروا سبيلى

بولونيوس : الأَنوار . الأَنوار (يخرجون إلا هملت وهوراسيو)

هملت : أَى صديقى « هوارسيو » ! الآن أُخاطِرُك على ألف دينار إسترلينى أَن الطيفَ قد صدق

هوراسيو : أَجل . أَجل يامولاى

هملت : أَلمَحْتهُ حين مثلت واقِعَة السُّم ؟

هوراسيو : تفرَّسْتُ فيه

هملت : موسيقا ، أَسمعونا شيئاً من الموسيقا

(يدخل روزنكرنس وجيلد تشترن)

جيلدتشترن : مولاى الجواد أَلتمس الإِذنَ بكلمة أَقُولُها

هملت : قل تاريخاً مسهباً يا سيد

جيلد تشترن : الملك يا سيدى

هملت : نعم يا سيدى : ما أَنباؤه ؟

جيلد تشترن : دخل مسْكنهُ منزعجاً فى الغاية

هملت : من الإفراط في الخمر

جيلد تشترن : بل من الغضب

هملت : كان أَدْنَى إلى الحزمِ أَنْ تُسْرِعَ بهذا الخبر إلى الطبيب ، أَمَّا أنا فلو كلفت حمل المسهلِ إليه لازدادَتْ عليهِ العِلَّة

جيلد تشترن : الملكة . والدتك في غَمٍّ شديدٍ ، وقد أَرسلتْنِي إليك

هملت : آنستني

جيلد تشترن : مولاى دع السخرية مني وأَجبني إجابَةً سليمة

هملت : لا أَستطيعها يا سيدى

جيلد تشترن : ماذا يا سيدى

هملت : أَن أعطيك جواباً صَحِيحاً ، إن عقلي مريض ، ماذا تريد أُمِّي ؟

روزنكرنس : هي محزونة جدًّا ، وتريد أَن تزورها في غرفتها قبل انصرافِكَ للرُّقاد

هملت : سنطيعُ أَمرها ولو كانت أُمَّنا عشْرَ مرات .

أَعندك شيءٌ آخر تخاطبنا فيه

روزنكرنس : مولاى كانت لى منزلة من الحُظْوَةِ لديك

هملت : ثم لم تَزلْ ، أَقْسَمْتُ بهذه الغاصِبَةِ وهذه السَّالِبَة (يسير إلى يمناه ويسراه)

روزنكرنس : فما السببُ فى اضطرابِكَ يا مولاى

هملت : لماذا تحومُ حوالَّى ، وتتأَثرُ أثَرى ، كأَنك تنصِبُ لى فخًّا . وَأَحْكَمُ القول : أَلَّا تَجَسَّسُوا

جيلد تشترن : آها مولاى إذا كان ما يقتضينى واجبى يُجَرِّئُنى عليك ، فحبى لك معوانٌ لذلك الواجب

هملت : لم أَفهم هذا المعنَى الدقيق ، أَتَنفُخُ فى المِزمار ؟

جيلد تشترن : لا أُحسِنُ يا مولاى

هملت : أَبتهل إِليك

جيلد تشترن : صدقنى يا مولاى لا أُحسن

هملت : أَتضرع إِليك

جيلد تشترن : لا أَعْرف كيف أُخرجُ منه صوتاً واحدًا

هملت : هو سهلٌ كالكَذِب . أُسْدُدِ الثقوبَ بِأَصابعك

وانفُخْ بفمك ، تخْرُجْ أنغامٌ شَجِيَّة .
دونكَ هذِهِ الثقوب

جيلد تشترن : لكننى لا أَعرف كيف أُصَرِّفُ أَصَابِعِى ،
ولا كيفَ أُلفِّقُ اللحن

هملت : إِذن فانظرِ الآن سوءَ ما أَنتَ فاعل ، تريد
أَن تلعب بى ولا تعرفُ مَأْخذًا من مآخذى ،
أَتـ ن أَنَّ اللعب بمثلى أَيسرُ منه بمثلِ ذلك المزمار ؟
(يدخل بولونيوس) بركات الله يا سيدى

بولونيوس : الملكة تريد لقاءَك الساعة

هملت : أَتبصر ذلكَ السَّحاب ؟ ما أَشْبَهَهُ بالْجَمَل !

بولونيوس : كأَنه جمل

هملت : بل بالعِرْسة

بولونيوس : ظهره كظهرها

هملت : بل بالحوت

بولونيوس : هو كالحوت

هملت : سأَمضى إِليها الساعة ، هم يشدون الحبل إِلى

الجنون وحانَ أَنْ ينقطع

بولونيوس : سأبلغها ذلك (منفرداً) وسأَحْضُرُ من وراءِ حجاب حديثَهُ معها ، فأُعيده إلى الملك إذ ربما أَخفَتِ الوالدةُ بعض أَحوالِ ابنها [(يخرج)

هملت : سأمضى ، يا قلبُ لا تخرجْ عن إنسانيتك ، سَأُخِيفُهَا وأَرُوعُهابِذكرالخناجِر ،ولكن لا أَمسها ، لن أَكُونَ نيرون ، حذار يَا نفسى (يخرج)

المشهد الثالث

قسم آخر فى القصر

(يدخل الملك وروزنكرنس وجيلد تشترن)

الملك : (منفرداً) قتل الأَخ ما أَشقَّهُ على النفس ، أَودُّ لو أُصلى وأستغفر ربى لكننى لا أَستطيع. غلب إثمى على رغبتى فى التوبة ، أَلَا توجدُ فى رحمة السماء مياهٌ كافية لتطهرَ يدى مما عَلِقَ بها من دمِ أَخى ؟ ما معنى الرحمة إذا لم

تملِكِ الوقوفَ فى وجه الحقيقة فتردَّنَا عن
الشر إن نوينا ، وتُقِلنَا منه إن عَثَرنا ؟...
أى الأَدْعِيَةِ يتقبله الله فى مثلِ حالتى أيعتد
سبحانه بتوبتى وأَنا مصر على جريرتى ؟
محتفظ بتاجى وامرأَتى ، وهما سَلَبى من
أَخى ، فى هذا العالم الفاسد قد يُتَّقَى العدلُ
بزخْرُف القول ، ويستخدمُما نُهِبَ فى الكفارة
عن ذنبِ الذى نهب ، أَمَّا بين يدى الله فلا
تُجْدِى الحيلةُ ولا المُغَالطة ، وأَن لا يلقى
الإنسان إلَّا صريح عملِهِ . ويلى من شقى!..
سأُحاول أَن أَتوب ، أَيتها الملائكةُ أَعينينى .
يا ركبتى العصيَّتَيْنِ ، اجْثُوَا لَيِّنَتَيْنِ ، أَمام
جلالةِ الله ، ويا قلبى المقدودَ من الفولاذ كن
طَريئاً كقلب الطفلِ الوليد ، عندئذ تستقيم
الحالُ أَو تؤذنُ بالصلاح (يجثو)

هملت : أَراه هنا . ما أَجْدَرَنِى بطعنه الآن ، لكنه

يصلى ، أيرسلُ أَبى إلى جهنم باغتياله إيَّاهُ لا مصلِّياً ، ولا مستغفرًا ، وأَقتُله أَنا حين سجوده لديه ،فأرسله إلى النعيم ؟ لِأَذَرْهُ إلى حين أَضربُه وهو مخمورٌ ،منهمكٌ فى الفسقِ ،والفجور

(يقف الملك وينصرف ، ولدى وقوفه يتوارى هملت وتدخل الملكة مع بولونيوس)

بولونيوس : هذا موعدُ مجيئه ، ولا تدعى أَن تُعَنِّفيهِ على بَدَواتِهِ ، وأَنْ تُبَلِّغيه بأَنه لولاكِ لحلَّ به مكروهٌ شديدٌ من غضب الملك . سأَتوارى هنا

الملكة : لا تخف سأَفعل ما تشير به ، عجل ، فإنى أَسمعه قادماً وسأَفعل ما يجب (يدخل هملت)

هملت : ما خطبك يا والدتى ؟

الملكة : لشد ما أَهنت أَباك يا « هملت »

هملت : أَى والدتى لشدَّ ما أَهنت أَبى

الملكة : ويلك ! أَتجيبنى بكلام فظ ؟

هملت : ويلك ! أَتسأَلينى بلسان خبيث ؟

الملكة : يا للعجب ! أَتُدرك ما تفعل يا « هملت »

هملت : وماذا أَفعل ؟

الملكة : أَنسيت من أَنا ؟

هملت : لاوربى ، إن أَنت إِلَّا الملكة ... امرأَة أَخى زوجك ، وليت هذا لم يكن . ثم أَنت أُمى

الملكة : إِذن سأَبعث إِليك بمن يحسن مخاطبتك

هملت : إِياك أَن تتحركى واجلسى فى مكانك ريثما أُريك خبايا نفسك بمرآة صادقة

الملكة : ماذا تبتغى منى ؟ أَتريد قتلى ؟ إِلَىَّ إِلَىَّ . أَنقذونى

بولونيوس : (وراء الحجاب) ماذا جرى ، إِلينا يا لَلمعونة

هملت : (يخرج سيفه) ما هنا . أَجُرَذٌ من الجِرذان (يضرب به من وراء الحجاب) مات أُراهن بدينار

بولونيوس : (من وراء الحجاب) أَوَّه قتلنى (يسقط ميتاً)

الملكة : ويحى ما صنعت .

هملت : تالله لاأَدرى أَهو الملك (يرفع الحجاب ويجر جسم بولونيوس)

الملكة : واحَرَبَا لعملك الجنونى الفظيع

هملت : يكاد بفظاعته يا والدتى يعادِل قتل الملك ، وَالتزوُّجَ من أَخيه

الملكة : قتل الملك ؟أ

هملت : أَجل هو ما قلت وما عنيت (يرفع الستار ويكتشف بولونيوس ويخاطبه) وأَنت أَيها الأَجيرُ الحقيرُ الثرثارة الأَبلة ، وداعاً ، وداعاً ، ظننتك من هو خير منك ، فخذ ما قسم كما قسم ، وتبين ولو بعد حينٍ ، أَن الإِفراط فى الزُّلفى قد يجرُّ وبالاً ، حسبك ما تبدين من الإشارات بذراعيك ويديك ... عودى إلى السكون ثم اجلسى واسمعى فلئن كان قلبك لم يتحجر ، لأُفَطِّرَنَّه تَفْطِيراً

الملكة : أَىَّ ذنب جنيت ، فتقسو على بلسانك هذه القسوة ؟

هملت : جنيت ذنباً يُدنس الطهارة ، ويخضب بالحياءِ وجه العِفة ، ذنباً ينزَعُ الوردة من

جبين الحب ، ويضع مكانها قرْحة ، ذنباً
يعيد عهود الزواج مكذوبة كأَقسام المقامرين،
ذنباً يجعلُ العَقْدُ جسماً بلا روح ، ويجعل
الدينَ لفظاً بلا معنى، انظرى إلى السماء ،وهذا
الوجه المكفهر الذى تبدينه ، كأَنَّ الساعةَ ساعةُ
النشور. إنها لمريضة من التفكير فى ذلك الذنب

الملكة : يا ويلتى ! ما تلك الخطيئةُ المجاوزةُ لكل حد؟

هملت : حدِّقى فى هذين الرسمين ، وقابلى مَلِيًّا بينهما
أَهذَا البشعُ يشبَّهُ بذاك الجميل؟ أَهذا الصعلوكُ
يشبَّه بهذا المليك ؟ لو كان البصرُ بلا سمع ،
والسمعُ بلا لمس، واللمسُ بلا شم ، بل لو لم
يكن لنفسك إلا أَدنى جزءٍ من الحس ، لما
أَجاز لك أَن تؤثرى هذا الوغدَ الذميم ،على ذاك السيدِ
العظيم ؛ ثم إنك لست فى مقتبَل الصبى ، وليس
لك عذرُ الغرام فى شَرْخ الشباب ، إن الدم لتخمُدُ
حرارتُهُ فى مثل سنك هذه ، ويدع الكلمة

العليا للعقل ، ويحك أَيها الخجل أَين حمرتك ؟ أَى جهنم الثائرة لا عجب بعد الآن أَن تذوب الفضيلةُ ذوبانَ الشمع بنار الشباب ، إِذا كان فى ثَلِج الكهولة من الضِّرام مايفعل مثلَ فعلها ، وإِذا كان العقل يتوسط توسطَ القوَّادِ لحمل الإِرادة على السِّفاح

الملكة : آه يا « هملت » كفى . كفى ، لقد حوَّلت نظرى إِلى داخلة نفسى ، فإِذا أَنا أَرى مواضع سوداء لن ينصُلَ سوادُهَا أَبد الآبدين

هملت : وذلك لِتَظلِّى على فراشِ الفساد مُمتَّعةً بمسرات الخَنَا

الملكة : كلماتك فى أَذنى كطعنات الخناجر . حسبى . حسبى

هملت : مجرم ذميم ، وغد زَنِيم ، ملك سخرية ، سلابُ تاج أَخيه (يظهر الطيف) أَنقذونى ، استرونى بأَجنحتكم أَيها الحراسُ العُلْويون ، ماذا يريد طيفكم الرحيم ؟

الملكة : ويحى . هو مجنون

هملت : أجئت لتأنيب نجلكَ على إبطائه فى إنفاذ أَمرك المطاع ؟ تكلم

الطيف : جئت لأُذكرَكَ ما نسيت . ثم لأَقول لك تعرَّضْ بين أُمك وبين نفسها التى تحَاربُهَا فإِن أَشدَّ تأْثير المَخِيلَةِ لفى الأَجسام الضعيفة . كلمها يا «هملت»

هملت : ما تريدين يا سيدتى ؟

الملكة : ويلاه . ماذا تريد أَنت ؟ علام ترسل نظرَكَ هكذا فى الفضاء كأَنك تخاطب الهواء ؟ ما بال أَفكارِك هجمت بعينيك إلى خارج وَقْبَيهِما ؟ وما بال شعرِك النائم قد نهض نهوض الجنود التى نَبَّهَهَا الحارس ؟ أَى ولدى الحبيب، ليتغلب الجلَدُ على ثَورة دمك . ماأَنتَ ناظرٌ هناك ؟

هملت : إياه . إياه أَنظر . ذلك الاصفرار وهذا المثال لواجتمعا لواعظ يَعِظُ الصخورَ لأَحدثَ فيها الشعور . لا تُوجه إلىَّ هكذا عينيكَ الحزينتين لئلا يضعُفَ عزمى .

الملكة : من تخاطب ؟

هملت : أَلَا ترين شيئاً ؟

الملكة : أرى كل ما هنا ، ولا أَرى الشيءَ الذى تقول

هملت : أَوَلَمْ تسمعى ؟

الملكة : لم أَسمع إلا كلامك وكلامى

هملت : تَفَرَّسِى فيه ههنا . هذا أَبى . وهذا كساؤه المأْلوف.أَتُبصِرينَهُ يتراجع؟ لقددنا من الباب

(يخرج الطيف)

الملكة : هذا دماغك يشتغل بما هو به يشتغل .

هملت : بل حسبى نبضى ، إنه سليمٌ كنبضك ،وإنى لأُدرك وأَذكر كل شىء . أَى والدتى لاتخادعى نفسَك فتعزى إلى جنونى ما هو إِثْمُكِ الكبير ، توبى إلى ربك واغفرى لى نصيحتى ، لأَن من مصائب هذه الحياة أَن تحتاج أَحياناً الفضيلةُ إلى التماس الغفران من الرذيلة .

الملكة : أَى هملت لقد شطَرْتَ قلبى شطرين .

هملت : إذن أَلْقِى شرَّهُمَا وأَبقى خيرهما ، تعيشى نقية سائرَ عمرك ، طاب ليلك . لا تعودى إلى سريرِ عمى . اخلُقِى لك فضيلة إنْ لم تكونى ذات فضيلة ، امتنعى الليلة ، فهذا يهون عليك بعضَ الشيء أَن تمتنعى مرة أُخرى ، ثم يجيءُ الامتناع بعدها أَسهلَ فأَسهلَ ، ذلك لأَن التروُّض بالشيء قد يحل التَّطَبُّعَ ، محلَّ الطبع ، وقد يخضع الشيطان ، ثم يَطْرُدهُ ثم يبعدُه بقوة عجيبة (يشير إلى بولونيوس) أَما هذا السنيور فأَنا نادم على ما بدَر منى فى حقه ، لقد عوقبت به كما عوقب بى . تلك هى المشيئة . سأَجره من هنا ، وأَتحمل عاقبةَ جريرته ، طاب ليلك . إنما وجبت على القسوة ، لأَكُونَ إنساناً بالمعنى الحق ، بُدِئَ الشرُّ وله بقيةٌ أَشدُّ وأَلدّ

الملكة : ماذا أَصنع ؟

هملت : لا شيء مما قلت ، تسللى إلى سرير ذلك المخمورِ ، الشَّرِهِ ، وبُوحِي له بكل ما رأَيت الآن وقولى له : إِن جنونى مصطنع

الملكة : كن على يقين من أَنه إذا كانت الكلمات نَسمَات تبعثُها الحياة من الفم ، فما بى حياة تخرج منها نسمة واحدة بما قلته لى

هملت : سيحملوننى إِلى إِنكلترا

الملكة : ويلى ! كنت قد نسيت أَمر هذا السفر ، أَهُمْ عليه مصرون ؟

هملت : الأَوامر قد خُتِمَتْ ، وسيسافر معى رفيقاى فى الدراسة ، إِنهما الثعبانان لداغان ، ولكن ما أَجملَ صراعَ المكر والمكر متى اتجها متقاتلين ، والتقيا متقابلين ! سأَجر هذا الكَرِشَ إلى الغرفة المجاورة ، مسيت بخير يا وَالدتى . تعال يا سنيور قد أَصبحت الآن وقوراً ساكناً بعد الطَّيْش والثرثرة ، هلمّ يا سنيور ، نَعِمْتِ مَساءً يا أُمى (يخرج بالجثة وتخرج أمه)

(ستار)

الفصل الثالث

المشهد الأول

غرفة فى القصر . الملك وحاشيته

الملك : بعثت فى طلبه ؛ وفى استحضارِ الجثة ، قتَلَهُ ونحن مضطرون لتحمُّل هذه التبعة التى كنا فى غنىً عنها ، ولكن لا بد لنا من المداورة فى المسألة دَفعاً لسوءِ النتائج ، ما أَشدَّ هذا الفتى خطرًا إذا استمرطليقاً ، الشعب المختل يُحبُّه ، وإنما الشعب يحب ببصره لا ببصيرته ، فلا بد من إبعاده بلا ضوضاء ، خوفاً من سوء العُقْبى ، الأَدْواءُ النهائية إنما تُداوى بالأَدْويةِ النِّهائية (يدخل روزنكرنس) ماوراءَك ؟

روزنكرنس : أَبَى أَن يخبرَنا بموضع الجثة يا مولاى

الملك : وأَين هو ؟

روزنكرنس : بالباب يا مولاى رهيناً بِأَمرك

الملك : ليؤتَ به إلى حَضْرَتنَا

روزنكرنس : هياجيلد تشترن أَدخل مولاى (يدخل هملت وجلدتشترن)

الملك : « هملت » ، أَين « بولونيوس» ؟

هملت : فى وليمة عشاء

الملك : أَيتعشى ؟ أَينَ يُتعشى ؟

هملت : عفواً ، فى وليمة يُتَعشى به ولا يَتَعَشى . بينه وبين مُؤتمر من الديدان السياسية مسأَلةٌ تُفضُّ الآن ، وإنما دودتك هى الملكة التى تَرْأَسُ مجلس النائبات . نحن نغذى الخلائق الأُخر لنتغذى ، ومتى سِمِنّا فإنما نسَمِّنُ الهوام والحشرات . الملك البطين ، والأَجير الغث الهزيل ، إنما هما خادمان لمخدوم واحدٍ إليه مصيرُ كلِّ شيء .

الملك : أَى ويا للأَسف !

هملت : المرء قد يتصيد بدودة من الديدان التى أَكلت ملكاً حوتاً من الحيتان . إنى آكل تلك الدودة

الملك : ما تعنى بهذا ؟

هملت : لاشيءَ سوى أَن أُريك كيف يستطيع الملك أَن يرحلَ رحلةً مستكملةً فى أَحشاءِ شحاذ

الملك : أَين « بولونيوس » ؟

هملت : فى الجنة ... أَرسلْ إِليها من يفتقده ، وإِن لم يجده رسولك فى السماء فافتقده بنفسك فى المكان الآخر ، أَما إِذا لم تجدوه فى شهر ينصرم شممتم ريحه من السُّلم المجاورة للرُّواق

الملك : (مخاطباً أحد حاشيته) اذهب فجئْ به

هملت : لا تطيروا . سَيَتَّئِدُ ريثما تصلونَ (يخرج بعض الرجال)

الملك : قد بدا لنايا « هملت » دفعاً لكل محذور نخشاه عليك ، بسبب هذه الجناية ، أَنه يحتِّمُ سفرك إِلى إِنكلترا كخطف البرق ، فَتَأَهَّبْ ، السفينة معدَّة ، والهواء ملائم ، ورفقاؤُك فى الانتظار

هملت : إِلى إِنكلترا

الملك : أَجل يا « هملت »

هملت : حسن

الملك : أَصادق أَنت بقولك حسن لو كنت تعلم نياتِنا فى شأْنك ؟

هملت : أَرى ملكاً يرى تلك النيات . لنذهب إِلى إِنكلترا ، وداعاً يا أُمى العزيزة

الملك : أَوَلا تودّع أَباك الذى يحبّك ؟ !

هملت : أَبى وأُمى زوجان ، الزوجان إِنما هما شفْعٌ فى وَتر . فيا وَالدتى لنذهب إِلى إِنكلترا (يخرج)

الملك : اصحباه خُطوة خُطوة ، ومن فورِكم أَقلعوا ، أُريد أَن يبرَحَ المكان الليلة وكل ما يرتبط بهذه المسأَلة قدهُيِّىءَ وختم (يخرج روزنكرنس وجيلدتشترن)
وأَنت يا إِنكلترا حذار أَلا تُلبى دعائِى ، وتعجلى بقتله ، فإِن دمى لا تهدأُ نارُه إِلَّا بسفك دمه

(يخرج من جهة ويعود هملت وروزنكرنس وجيلدتشترن من جهة أخرى)

روزنكرنس : السفينة مملوءَة الشراع ، مؤذِنةٌ بالإِقلاع

هملت : انتظر قليلا . . . سأَصيرُ إِليها (منفرداً) شدَّ

ما تجتمعُ الحوادثُ على إثارة غضبي ، واستفزازي للأَخذ بثأْرِي ، علمت الآن أَنَّ « فورتنبراس » مارٌّ ببلادنا يصحَبُهُ عِشرونَ أَلفاً من النروجيين ،لغزو « بولونيا » . أَجل لم يخلق الإنسان للطعام ، والمنامِ ، وإنما منح الذكاء الذي به ينظر ما وراءَ وما أَمام ،ليستخدمه في أَبعدَ من هذه الغاية الزريَّة ، وأَسنى من ذلك المرام ؛ هذا الفتى الناحل الضئيل « فورتنبراس » يسير في عشرين أَلفاً من الرجال ، مُتَعَرِّضاً لصنوف المنايا ،في سبيل مطمع وإن قلَّ ، هو غزو أَرض لا تقوَّم بأَكثرَ من قشرة بيضة ، وأولئك الجنود يترامون بالأُلوف ، في مدارجِ الحتوف لصغير من القصد ،ويسير من المجد ،حقّاً إن النفس الكبيرةَ لا ينبغي أَن تَحفِلَ إلا لعظائم الأمور ، ولكنها جديرةٌ وأَي جدارة بأَن تستعظم كلَّ صغيرة تَمسُّ الشرف فأَحْرِ بي أَن أُعجلَ في الانتقام ،وإلَّا فلأَكن

أناوأفكاري ومآربي عدماًوالسلام. هلمّا أيها الرفيقان

(يخرج ويتبعانه . تدخل الملكة وهوراسيو وأحد رجال الحاشية)

الملكة : قد سافر نجلي الآن وقلبي مفعمٌ بالأحزان فلا أريد أن أكلمها

هوراسيو : هي ملحةٌ بالالتماس ،وبهاسَوْرَةُ خَبَالٍ ،وكل مايُرى من شكلها ،أو يُسمَعُ من قولها يدعو إلى الشفقة

الملكة : ما مرادُها ؟

هوراسيو : لاتفتأتذكُرُ أباها ،ثم تبكي ،ثم تضحك ،تهذي في كل معنًى بلا معنى ، وتَخْلِجُ بعينيها وتهز رأسها ،وكتفيها ،والذين تقع أبصارُهم عليها ، أَوْ تَرِنُّ في مسامعهم كلماتُها ، يؤوِّلونَ تلك الإشاراتِ والألفاظَ بما تشاءُ الأهواءُ والأغراض

الملكة : خيرلنا أن أُكلمها لئلا تُلْقِي أبذرةَ الفِتنة في قلوب الذين لا يخلصون لنا الحب ، أدخلها (يخرج هوراسيو) هكذا النفوسُ التي أمرَضتْهَا الخطيئةُ ، ترى كلَّ قليل كثيراً ، وتخشى من كل طيفٍ حساباً ،

وتظنُّ فى كل حسابٍ عقاباً ، تتولى هى كشفَ
خطاياها من حيثُ تتغالى فِى سَترِ خبَاياها

(يدخل هوراسيو وأوفيليا)

أوفيليا : أَين المليكةُ الجميلة صاحبةُ الدانمرك ؟

الملكة : ما تبغين يا «أُوفيليا» ؟

أوفيليا : (منشدة) كيف أَتبين صديقك الصادِقَ من الآخر
المَاذِق قد زان قُبَّعتَهُ بأَصدافِ البحر ،
وعلَّقَ نعليه بعصاه

الملكة : واحزنا .. أَيتها السيدة الرقيقة مامعنى هذا الكلام ؟

أوفيليا : أَصغى متفضلةً وتبينى
مات وانصرف . مات وانصرف. على رأْسه عُشبٌ
أَخضر ورجلاه مشدودتان بحجر. آها . آها

الملكة : لكن يا «أُوفيليا» ...

أوفيليا : أَصغى متفضلةً وتبينى (منشدة)
كفنُهُ أَبيضُ كثَلْجِ الجبال (يدخل الملك)

الملكة : وا أَسفاه ! انظر يا مولاى

أوفيليا : (منشدة ومتمتمة) مدبج بالأَزهار الرقيقة ، النَّدِيةِ بالدموع ، التى ذهبت معه إِلى القبر ، خالصةً كنَدَى الحب

الملك : كيف أَنت أَيتها الآنسة الجميلة ؟

أوفيليا : بخير حماك الله ، نعرف ما نحن ولكن لا نعرف ما إِليه نصير ، كان اللهُ على مائدتك

الملك : تفكر فى أَبيها ...... منذ كم هى هكذا

أوفيليا : أَرجو أَن يتحسنَ كلُّ شىء . الصبر واجب ، لكننى لا أَستطيع الامتناعَ عن البكاء ، حين أَذكر أَنَّهم غيبوه فى وَحْشَةِ الأَرض، سيعلم أَخى هذا. وإِنى لأَشكر لكم حسنَ العزاء .إلى مركبتى . مُسِّيتُمْ بخير يا سيداتى ، بخير يا سيداتى العزيزات بخير. بخير . أَسعدتم مساءً (تخرج)

الملك : أَدْرِكْهاعن كثَبٍ. وَأَحْسِنْ حِراستها .(يخرج هوراسيو) هذا ما جرّه عليها موت أَبيها . أَى « جرترود » إِذا جاءَت المصائب لم تجىءْ فُرَادى كالطلائع ، بل

جماعات كالجيوش ، أَبُوها توفى ، وابنك سافر ،
بل أَقولُ انتفى بإِرادته ، والشعب أَخذ يُبْدى
ما خامَرَهُ من الظنونِ السيئةِ بسبب مقتلِ
« بولونيوس »وأَحْسَبُنَالم نُصِبْ بدفننا إِيَّاه سرًّا ،
و « أوفيليا » فقدت تلك الجوهرةَ العقلية التى
لا يكون الإِنسان بدونها إِلَّا شخصاً آليًّا أَو بهيمة ،
و «لايرتس» أَخوها قد عاد من فرنسا ،مُسْتَخْفِياً ،
فأَثارَ الناس علينا ، وطَفِقَ يهيِّئُ لنا أَمرًا نُكْرًا
(يدخل إلى الملك رسول و يدفع إلى الملك خطاباً يقرؤه) . وهذا كتابٌ
من « هملت » ، يقول فيه : إِن مركبه غَرِقَ ، وإِنه
راجعٌ عارياً ولا يذكر شيئاً عن رفَقَائِه ، فيا لله
ما أَكثَرَ هذه الرزايا (يسمع ضجيج)

الملكة : ما هذه الْجَلَبَة ؟

الملك : أَين الحرسُ ليمنعوا الباب ما الخبر ؟ (يدخل رجل آخر مسرعاً)

الداخل : مولاى اخْتَبِئْ مسرعاً . ليس البحرُ بِأَشَدَّ
طغياناً من الجمهورِ الهاجمين على قصرك

تابعين « لايرتس » ، منادين به ملكاً

الملكة : هم ينبحون سرورًا ، ولكنكم أخطأتم شَمَّ
الفريسة يا كلابَ الدانمرك (ضجيج وراء المسرح)

الملك : قد حطمت الأبواب (يدخل لايرتس مسلحاً ووراءه جمع)

لايرتس أين الملك ؟ أيها السادة ، وراءَ . انتظروا
خارجاً

الشعب : بل ندخل

لايرتس : أرجو أن تدَعُوا لِىَ التصرف

الشعب : ذلك إليك ، ذلك إليك (يرجعون)

لايرتس : شكرًا لكم ... احرسوا الباب . أيها الملكُ
الغاشم ، أرْجع إلىّ أبى

الملك : هدئ روعك يا «لايرتس » الشجاع

لايرتس : لو هدأت قطرةٌ من دمى لآذنتُ بأَننى لقيط ،
وأَن أَبى ذو قرنين ، وأَن أُمى الوفية الطاهِرة ،
جديرة بِأَن توسم جَبْهتُها النقيةُ ، باسمِ العاهرة

الملك : ما السبب الذى يحملك على هذه المُجَاهَرَةِ

الكبيرة بالعصيان . . . دعيه يا «جرترود» ولا تخشَىْ علينا بأْساً . إنّ من السحر السماوى ما يُحيطُ بالملوك إحاطة السِّيَاجِ المتينِ ، فلا تَتَخطاهُ الخيانة ، ولا تقوى عليه عزيمة الغَدْر . . . قل يا « لايرتس » لماذا أنت حَنِقٌ فى هذه الدرجة ، دعيه يا « جرترود » . . . انطِقْ يا رجل

لايرتس : أَين أَبى ؟

الملك : مات

الملكة : ولم يكن للملك ذنب

الملك : دعيه يسأَلْ ما يشاء

لايرتس : ومم تأَتَّى موتُه ؟ لا أريدُ حديثاً مُفْتَرى ؛ إلى النار الأَمانة ، وإلى الزبانية صدقُ الإيمان ، إلى الهاوية الضميرُ والنجاة ، زال منى خوفُ الهلاكِ السَّرْمد ، وعَدَا نى الاكتراثُ لهذه الدنيا ، وللدار الأُخرى ، ليكُنْ ما هو كائن ، ولآخذن بِوتْرِ أَبى

الملك : من يستطيع أَن يُثَبِّطَ من عزمك هذا ؟

لايرتس : لا أحد سوى أننى لا أستطيع بأَعْوانى ، وإنْ قلُّوا ، أَن أفعلَ كثيرًا ، وأَمْضِىَ فى شأْنى بعيدًا

الملك : أى «لايرتس» الباسل، إذا كنت راغباً فى معرفة من أَمات أَباك ، أَفأَنت كاتبٌ على نفسك فيما نَوَيْتَ من الانتقام له ، أَنْ تصيبَ بسهم واحد ، المحبينَ ، والأَعداءَ ، والمغتالينَ ، والأَبرياءَ ؟

لايرتس : إنما أَبغى أعداءَه فحسب

الملك : إذن تريد معرفتهم

لايرتس : أَمَّا محبوه فَأَقصى أَمانى أَن أَفتَحَ لهم ذراعى هكذا ، وأَن أَغْذُوَهُمْ من دمى، كما يفعل ذلك الطائر البليكان الذى إذا جاعت أفراخُهُ ، أَطعَمها أَحشاءَه وهو حى

الملك : الآن أَنت تتكلم بلسانِ الولدِ البار، وقَلْبِ الرجلِ الشريف، وستعلم أَنُه لا يد لى فى مقْتَلِ أَبيك ، بل إننى عليه حزينٌ جدًّا الحزن ، وسأُريكَ بيناتِ ذلك ، فَتَقَعُ من نفسك مَوقعَ النُّورِ من عينيك

الشعب : (وراء المسرح) دعوها . دعوها تدخل

لايرتس : ماهذا الصَّخَبُ (تدخل أوفيليا بملابس الجنون عليها زهور وأعشاب)
يا أَيَّتُهَا الحرارةُ ، جَفِّفِي دماغي ، ويا أيتها الدموعُ السخينةُ ، ليذهب مِلحُكِ ببصرى ، تالله لأَجعلَنَّ لجنونك ثمناً يميل بِوقرِهِ ميزانُ القضاء ، أَىْ وردة نيسان ، أَىْ بنيتى الحبيبة ، أَىْ أُختى الشفيقة ، أَى « أُوفيليا » الوديعة ، أَفى الإِمكان يا رباه أَن يصاب عقلُ فتاة كما يُصابُ عقلُ الشيخِ الطاعِنِ فى السِّن ؟ هكذا تشهدُ الطبيعة للحبيب بخُلُوصِ محبه ، وترسل من خُلاصتِهَا المجتمعة نَفحَةً إِلى قلبه

أوفيليا : (منشدة) حملوه مكشوفَ الوجه فى النعش .
ترالا . ترالا . لا . لا ، وعلى ضَريحه سالتْ
دموعٌ غِزَارٌ . ليتك زاهرةٌ يا عُصْفورى

لايرتس : لو سلم عقلك ودعوتنى إِلى الانتقام تحريضاً ، أَو تحضيضاً ، لما أَثَّرْتِ فىَّ بعضَ هذا التأْثير

أوفيليا : (منشدة) إِلى الأَرض ، إِلى الأَرض . أَلقوا به إِلى

لايرتس : الأَرض فى هذا الجنون ما يرجح على العقل

أوفيليا : (إلى لايرتس) هذا إكليل الجبل ، ومعناه : تفكر . ثم هذه زهرةُ الثالوث، ومعناها : تذكر

لايرتس : إن فى جِنَّتِها لعظات

أوفيليا : (مخاطبة الملك) هذا ثمارٌ لك وقليل من كف مريم (مخاطبة الملكة) وهذه زهرة اللؤلؤلك ، كان بودى أَن أَعطيك طاقةً من البنفسَجِ ، ولكنها ذَبَلَتْ كلها حين تُوُفِّىَ أَبى ، يقولون ، إنه مات ميتةً صالحة (منشدة)

لأَنّ ذلك الفتى سرور لقلبى

لايرتس : الوسوسة ، والكآبةُ ، والأَلم ، واليأْس ، كل إحساسٍ فيها يكتسِبُ منها رِقَّةً وجَمَالا

أوفيليا : (منشدة) لن يعود . لن يعود . لا . لا قد مات.

اذهب إلى فراش موتك . لن يعود لن يعود .

لحيته كانت بيضاءَ كالثلج . ورأْسُهُ أَشقرُ إلى

بياض. مضى . مضى . ونحن نبكى سُدًى. ليَرْحَمِ

اللهُ نَفْسَه. إلى الله أُصَلى. ليكن اللهُ معكم (تخرج)

لايرتس : أَرأَيتم مثل هذا ؟ يا رباه !

الملك : أَما الآن وقد خَلَوْنَا ، فاعلم يا « لايرتس » أَن قاتل أَبيك هو « هملت » ، قتله لإِساءَتِه الظنَّ به ، وللتوصلِ منه إلىَّ من بعده ، وإلحاقى به

لايرتس : تبينت شيئاً من هذا بالفعل ، ولكن أَنت مخبرى : لماذا لم تعاقبه على ذلك الجُرْمِ العظيم ، كما كانت تقتضى ذلك حكمتُك ، وكرامتُك ، بل عظمتك ، وسلامتُك ؟ !

الملك : أَحجمت عن عقابِه لِسببين : السبب الأَول هو أَن أُمه لا ترى إلا بعينيه ، وأَنَا من الحب لها بمنزلةِ الكوكبِ من دائرتِهِ ، فلا مُنْصَرَفَ لى عنها ، ولا بدَّ لى منها . أَمَّا السبب الثانى فهو أَن العامَّةَ تهواه هوًى شديدًا ، وتغفرُ له خطاياه ، بل تحولُهَا إلى بواعثَ للرضى عنه ، والكَلَف به ، فلو رميت بسهامى ، لردَّها ذلك الهوى العاصفُ فى وجه راميها (يدخل رسول الملك)
ما خطبُ هذا الرسول ؟ ما النبأ ؟

الرسول : كتابان من «هملت» هذا إلى جلالتك وهذا إلى الملكة

الملك : من جاءَ بهما ؟

الرسول : نُوتِيَّةٌ لم أَرهم ولكن رآهم «كلوديو»

الملك : «لايرتس» ، سنسمع ما فيهما ... دعنا

(يخرج الرسول ويقرأ الملك)

أَيُّها السيدُ العظيمُ القدير
ستعلم أَين أُلقيت إلى شاطئ من شواطئ
مملكتك عارياً ، وسأَستأذن غدًا بالمثول بين
يديك ، وبعد الاستغفار منك عما كان ،
سأَقص عليك غَرَائِبَ هذه العَوْدَةِ الوشيكةِ ،
غير المظنونة هملت

ما معنى هذا ؟ أَعاد وحده ؟ أَم عاد الآخرون
معه ؟ أَم هى خِدْعَة ولا صحةَ لهذا البلاغ ؟

لايرتس : أَعرفت الخط ؟

الملك : خط «هملت» ، بلَغ البرَّ عارياً ، وفى
التذييل يقول : وحدى . أَترى لى فى ذلك رأَياً ؟

لايرتس : تاه فكرى فى الأَمر ، ولكن دعه يأْتى فَإِن النارَ تتأَجج بين جوانحى ، وإِنى لأَستبطئ غدًا على ظَفَرِى به ، وهشْمِى رأْسَهُ ، قائلاً له : « هذا جزاءُ ما فعلت »

الملك : إِن كان هذا عزْمَكَ ، وما ينبغى أَن يكون لك عزمٌ سواه ، فَأَرجو أَن تدع لى تصريفَكَ فى انتقامك

لايرتس : طوعاً يا سيدى على شريطة أَلَّا تكلفنى عَنَتاً ، كأَن تقضى علىَّ بالصلح مثلًا

الملك : حاشالى . إِنما أَبتغى الصُّلحَ بينك وبين نفسك ، إِذا صحَّ أَن « هملت » عائدٌ ، وأَنه مصرٌّ على الإِقامة ، فَإِنى لموردُهُ مورِداً فيه هَلَكَتُهُ لا محالة ، ولقد أَحكمتُ لِذلك تدبيرى بحيث إِن مصرَعَهُ لا يَجُرُّ علينَا ملاماً من الجمهور ، ولا يُثِيرُ شبهةً فى قلب والدته فتحسبه مات مغلوباً ، لا مَجْنيًّا عليه

لا يرتس : مولاى سأَمتثل راجياً أَن تتخذنى وسيلةً لقضاء ما أَوحى إِليك قلبك

الملك : عرضٌ وافق طلباً ، سمعت غير مرة فى أَثناء

غيابك أَنك فقْتَ سواك بضرب من البراعاتِ ،
ورأَيت « هملت » لا تأْخُذه الغَيرَةُ منك ،
إلا حين تُذْكَرُ عنك تلك الفضيلة مع أَنَّها
فى نظرى ليست فى أَعلى رُتْبَةٍ من رُتَبِ الفَضَائِل

لايرتس : ما تلك يا مولاى ؟

الملك : حيلة ، ولكنها مع ذلك نافعة ، تتفق مع
الْخِفَّة ومع الوقار . زارنا فرنسىّ من نبلاءِ نورمنديا
يُجِيدُ ركوبَ الخيل حتى ليأْتى بآيات من الفروسية ،
فهو فى صَهْوَةِ الجواد كأَنَّهُ سَنَامٌ للجواد .
يقلبُ طَرْفَهُ ما شاءَ ، سَبْحاً ، وقفزًا ، وطيراناً ،
ولا تكادُ المبالغة تَفِى ببعضِ ما يُبْدى من المهارة

لايرتس : أَكان نورمنديًّا ؟

الملك : نعم

لايرتس : لعمرى هو « لامور »

الملك : إياه سميت

لايرتس : أَعرِفه حقَّ المعرفة ، وهو فخر أَمَّته فى هذا الباب .

الملك : شهد لك ببلوغ الدرجة العليا فى الثقاف ، ولا سيما بالنَّصْلِ القويم ، وقال : إن أَبرع الأَساتذة فى قومه ، إذا واقفوك بالسيف ، خانتهم الرشاقة ، وَأَخطأهم بجانبك صدقُ النظر فهذا المديحُ مَشَى مَشْىَ السُّمِّ فى نفس « هملت » ، وأَصبح لا يتمنى إلَّا رُجُوعَك ليبارزَك . فبعد هذا ؟

لايرتس : بعد هذا يا مولاى

الملك : « لايرتس » . أَكان أَبوك إليك حبيباً ؟ أَم أَنت وجهٌ يتراءَى فيه الْحُزن ، وما وراءَه قلب ؟

لايرتس : لم هذا السؤال ؟

الملك : لا لأَنى أَرتابُ فى حبك لأَبيك . ولكن الذى علمته هو أَن الزمن يُوَلِّدُ الحبَّ ، ثم الذى شهاته أَن الزمَنَ بعد حين يُلَطِّفُ من حرارته ، ويكبحُ من جماحه . . . قد توجد فى محور الاتقادِ من الحب ذُبَالة ، هى التى فى النهاية تُطْفِئُ ضِرَامه ، ولا شىءَ يبلغُ التمام ، فيدومُ له ، وإنما يُتَوَقعُ

الزوالُ متى قيل تَمَّ ، الذى تريده يجبُ فعلُه حين الإرادة ، وإلا أحَاط بالمشيئةِ من آثار الأَيْدِى ، والأَلسِنَةِ ، والحوادثِ ، مايحَوِّلُ قولنا « نريد » إلى قولنا « ما كان أحرانا » ، وضررُ هذه العبارة لا يقلُّ عن ضررِ التَّنَهُّدِ الذى يُرِفُّهُ عن صاحبه ، ويُقْعِدُهُ عما نَوَى راضياً بعجزه ، فإن شئت النُجْح ، فافعل حين الجرحُ مهتاجٌ ، والأَلم مشتد ، هذا « هملت » راجعاً ، ماذا أنت صانع لنرى بالفعل لا بالقول ؟ أنك ابنُ أَبيك ؟

لايرتس : سَأَحِزُّ عنقَهُ حتى فى داخل الكنيسة

الملك : لا يجدر مكانٌ بأَن يكون حَرَماً يَتَّقى فيه مرتكب القتل عقاب جِنَايَتِهِ . ولا ينبغى أَن يكونَ للثأْر حد ، أَفَتُطاوِعُنى يا « لايرتس » الشجاع ؟ فافعل ما أُوصيك به . الزم غرفتك . ومتى حَضَرَ « هملت » دَسَسْنا إليه من يصفُ له براعتك ، ويجدِّدُ فى نفسهِ حزَازَةَ الشهرة التى

جعلها لك ذلك الفرنسوى ، فهو عندئذ سيتحداك للبراز ؛ وسينقسم الناس فريقين ، متراهنين على رَأْس المغلوب منكما ، ولما كان هو مشتتَ الذهن ، سَمْح النفس فى الغاية ، خَلِيَّ القلبِ من كل غش ، فهو لن يظنَّ سوءًا بالسيفين المَعَدَّيْن للبراز ، فَيَنْسى بلاحيلةٍ أَوْ ببعض الحيلة أَن يتخيَّر النصلَ الذى لم يُفَلّ ، وأَن تَضْرِبَهُ بحذقٍ خفيٍّ تلك الضرْبَةَ التى تستوفى بها ثَأْرَ أَبيك

لايرتس : سأَفعل ، وسَأَزيدُ على ذلك أَن أَدهن سيفى بدهانٍ قاتلٍ ، باعه عَلَّ أَحدُ المشعوذين ، فإِذا خُدِشَ به جسمٌ مشى فيه السم ، ولم يدفع عنه القضاء بعلاجٍ ، ولو عولج بأَندَرِ العقاقير التى ضوعفَتْ قوتها بتأْثيرِ ضَوْءِ القمر ، بهذا الطاعون سأُلَوِّنُ شَفرَتى حتى إِذا وَخَزْتُهُ بها ، ذَهَبَتْ بحياته

الملك : ولا تنس أَمراً آخر. قد يتفق أَلاَّ ينفذ ما قصدناه ، كما أَردناه ، فيَفْتَضح إِذَنْ سرنا ، وينهتك سِتْرُنا ،

فلابد لنا على ذلك من استعداد وترتيب متمم ، يكونُ
موضعه من خُطَّتنا ، موضعَ السَّاقَةِ من الجيش
فإذا لم تُفْلِحِ التجربةُ الأُولى ، أَفلحت بِلا
ريبٍ الثانية . مهلاً لِنَتَدَبَّرْ حلَّ هذا المُعْضل .
نراهن على كفاءةِ كل منكما . . . وجدت وجدت . إذا
امتد القتال ، وحُرِرْتُمَا ، فأَطل العراك ما استطعت
لِتُظْمِئَهُ . سآمر بكأْس ، مهيئةٍ من قبل . فإِن رَشفَ
منها رَشْفَةً كفانا السُّمُّ الزعافُ بقيةَ القتال ، لكن
صه ، ماذا أَسمع (تدخل الملكة) أَىُّ شىءٍ جرى يا مليكتى

الملكة : لا تأْتى المصائب إِلَّا تِباعاً ، أُختك غَرِقَتْ
يا « لايرتس »

لايرتس : ويلاه غَرِقت ، وأَين غَرِقت ؟

الملكة : على ضِفَّةِ النهر صفصافَة تتراءى فى الماء ،
مرت بها « أُوفيليا » بعد أَن جمعَت من النبات
على اختلاف صُنُوفه وأَلوانه أَسْباباً مستطيلةً
أَرادت أَن تحلىَ بها الأَغصان المتدلِّية من الصفصَافةِ ،

فلما تعلَّقَتْ بأَحدِ تلك الغصون وهي تنوط به تلك الزِّينة انْقَصَفَ بها ، فسقطتْ في النهر ، وَطَفَتْ حِيناً لانتفاخ ثِيَابِهَا بِفعل الهواء ، كأَنها مَلَكٌ محمولٌ على وجه الماء ، ثم غَرِقَتْ ، يالَهْفِي عليها ، انقطع ذلك الصوتُ العذب ، وانقطعَتْ في الصلصال تلك الأَناشيدُ ، وتلك الأَلفاظُ الشجيةُ التي كانت تُطْرِبُ بها الأَسماع .

لايرتس : يا لَلْأَسى ! ماتت غريقة

الملك : غريقة . غريقة

لايرتس : يا دموعي انْطَلقِي من محاجِرِي ، ولا تَحْبِسْك الكبرياء بعد هذه الكارِثة الدَّهْماء ، أستودعك الله يا مولاى ، أَشعُرُ بالنار تَشُبُّ في كبِدِي ، وأَخشى إِن بَثَثْتُها أَن تُطفِئَها دُمُوعي (يخرج)

الملك : لنتبعه يا « جرترود » . لقد كابدت ما كابدت في تسكين ثائِرِهِ ، وأَخْشى أَن يجدَّ ما يستفزه ، فلنتعقَّبْه ، ذلك أَحزمُ ، وإِنَّ الحذر أَمثلُ بنا وأَحكم

الفصل الرابع

المشهد الأول

مقبرة – فلاحان بفأسيهما

الفلاح الأول : أَتعْرف من هو أَثبت بنياناً من الحجارِ ، والنجار ، وصانِع مُنْشَآتِ البحار ؟

الفلاح الثانى : أَظنُّهُ صانع المشنقة ، لِأَن المِشْنَقَةَ تبقى بعد زوالِ آلافٍ من الذين يَأْوُونَ إِليها

الفلاح الأول : أَحسنتِ المِشنقة بمجيئها هنا

الفلاح الثانى : وهل تحسن المشنقة ؟

الفلاح الأول : نعم تحسن بأَنها تضعُ حدًّا للمسيئين، وإِساءَاتِهِمْ

الفلاح الثانى : زه. زه. نكتة بنكتة . سَأَمضى إِلى « يُجهان » وأُحضِرُ زِقًّا من الخمر (ينصرف ويظهر هملت وهوراسيو)

الفلاح الأول : (مغنياً) فى شبابى كنت أَهوى ، وكان الهوى عذباً يختصر الوقت « هوب هولا » ويحليه أَما الآن فالشيخوخَة تنهانى ، كفانى

هملت : أَلَيْسَ يشعرُ هذا الفتى بما هو صانع ؟

يتغنّى مع أنّه مُحْتَفِرٌ قبراً

هوراسيو : العادة أولدَتْ عنده عَدَم الاكتِراث

هملت : لا ريب فى هذا . اليد التى تعملُ قليلا ، تكون أَدَقَّ حسًّا ، وأَرقَّ لمساً

الفلاح : (مغنياً) السِّنُّ فَاجَأَتنى ، من حيث لا أَدْرى فأَوْهَنَتْ قواى وقَذَفَتْ بى إلى الأَرض

(يخرج جمجمة ويقذفها)

هملت : كان لهذا الرأْسِ قديماً لسان ، وكان يُغنى ، انظر إلى هذا الممتهن يُلقيه بامتهان ، كيف إذن قذفُه إياه لو كان رأْسَ قابيل ؟ ! أَمَا يُحتمل أَن صاحبَ هذه الجمجمة كان سياسيًّا عظيما ؟ أَو كان ربَّ صولة ، ودولةٍ عليه لمحة من عِزّة رب العالمين ؟

هوراسيو : يحتمل كل ذلك

هملت : وهذا الحمار يحذف بها كما يحذِفُ اللاعِبُ بالأُكرِ التى لا قيمةَ لها

الفلاح الأول : (مغنياً) فأسٌ للحفر ، وكفنٌ للغطاء ، وحفرةٌ
في التراب . نعم المنزل (يخرج جمجمة أخرى)

هملت : ألا تكونُ هذه جمجمةَ رجلٍ من رجال المحاماة؟
أين الآن مُلابساتُهُ ومغالطاته ؟ أين مسائله
الواقعية ؟ ونقطُهُ القانونية ؟ لماذا يَصْبِرُ على
إهاناتِ هذا الوغد ولا يقاضيهِ على اعتدائه عليه
ضَرْباً أو جرحاً؟ بل ربما كانت هذه جمجمةَ واحدٍ
من الجماعينَ للدنيا ، الشَّرَّائين للعقار . أينَ
الآن عقودُهُ ، وإقراراتُهُ ، وضماناته ، أهذا آخرُ حقٍّ
أَفْضَتْ إليه حقوقُه ؟ أهذا تحصيلُ كلِّ حاصل
سلفاً له ؟ ونهاية الدِّقة في دماغه أن يُحْشَى رأسه
تراباً بهذه الدقة ؟ ألم تُعْفِه ضماناته المفردة ، أوِ
المزْدوَجَة من هذا الضمان الْخِتَامىِّ الهائل ؟ أيَسَعهُ
هذا المكانُ وهو يُوشِكُ ألَّا يَسَعَ حججَ مملوكاتِه؟
أَمَا من مزيد فيعطاه ؟

هوراسيو : ما من مزيد

هملت : سأُكَلِّمُ هذا الرفيق ، أَنْتَ يا رجل . لمن هذا الضريح ؟

الفلاح الأول : لإِنسان

هملت : أَرجل هو ؟

الفلاح : لا

هملت : امرأَة هو ؟

الفلاح : لا

هملت : إِذن من

الفلاح : لمخلوقة كانت امرأَة . . . هى الآن مَيِّتة . يرحمها الله

هملت : كم يبقى الجسمُ فى الأَرض قبل التَّعَفُّن ؟

الفلاح : إِذا لم يتعفنْ قبل الوفاةِ بمرضٍ من تلك الأَمراض الزُّهْرِيَّةِ ، أَو نحوها ، يجوز أَن ينحفظَ ثمانى سنين ، فإِن كان من الذين احترفوا الدِّباغة ، فقد يَنْحَفِظ عشرَ سنين

هملت : وما فضلُ الدَّباغ على غيره ؟

الفلاح : الصبغ يُقَوِّى جلدَه ، إِليكَ يا سيدى . هذه جثة ، أَقامَتْ ثلاثاً وعشرين سنة

هملت : لمن كانت هذه الجمجمة ؟

الفلاح : أَتعرف من كان هذا اللقيط ابن الفاعلة ؟

هملت : لعمرى . لا

الفلاح : هذا « يورك » الذى كان مُضْحِكَ الملك

هملت : أَهذا ؟

الفلاح : أَجل . أَجل

هملت : أَرنيه (يأخذ الجمجمة) واأَسفاه « يورك » المسكين كان وَارِىَ البادِرة دا فى النَّادِرَة حملنى على ظهره آلافاً من المِرار، والآن آنفُ أَن أَدنو منه، أَين مِزاحك الآن؟ ومهاتراتك، وأَناشيدك، ومباسطاتك ؟ . .

هل يا « هوراسيو » . . . .

هوراسيو : ما أَمرْ مولاى

هملت : أَهكذا وجهُ الإِسكندر بظنك ؟

هوراسيو : لا شك

هملت : وهكذا ريحه (يضع الجمجمة)

هوراسيو : بلا شك . .

هملت : يجوز لو تتبعنا التحوُّلَ بنظر الفكر أن نرى الإسكندرَ على جلالته ، أو قيصرَ على عظمه ، حَفنة من تراب سُدَّت بها ثَغْرَةٌ فى حائط ، أو قِطعَةً من خشب رُئِبَ بها صَدْعٌ فى بِرميل جعَة ، ولكن رويدًا ، رويدًا ، هذا الملك وهذه الملكة وهذا « لايرتس » ، إنه لشاب شريف يا « هوراسيو » جِنَازَةُ من هذ ؟ (يمر من المسرح الملك والملكة ولايرتس وقسيس)

لايرتس : (مخاطباً القسيس) أهذا كل ما سمحتم به من رسم الاحتفال ؟

القسيس : هذا آخرُ مايستطاعُ فى دفن فتاةٍ هى قاتلةُ نفسِها

لايرتس : اعلم أيها الرجل أنها مَلَكٌ عاد إلى السماء ، وما به حاجةٌ إلى تكرِمَاتِ الأَرض. لِتُودَعْ فى قبرها ، ولتنبُتْ على ترابها آلافٌ من زَهْرِ البنفسَجِ ، طاهرةَ الطيبِ ، نقيةً من العيب مثلها ، أسفى يا « أُوفيليا »

هملت : ويلى ! أ « أوفيليا » ؟

الملكة : كنت أَرجو أَن تكونى عروساً لابنى « هملت »

لا أَن تتبدلى من مَهْدِ السرور بهذا القرارِ المهجور
(تلقى أزهاراً) الجميلات للجميلة ، والعفيفات للعفيفة

لايرتس : (جاثياً) أَىْ أُختى ، لئن لقيت الذى جَنَى عليك هذه الجناية ، لَأُؤَدِّبَنَّهُ — وهَوَاكِ — إلى أَن تزدجرَ الأَحياءُ ، ويُرَاعَ سكانُ القبور

هملت : (هاجماً إليه) من ذا الذى يُسمِعُ أَنينهُ السماء ، وتوشك الكَواكبُ أَنْ تَقِفَ مذعورةً لوعيدِه ، أَنا « هملت » الدانمركى (يقفز إلى القبر)

لايرتس : (قابضاً عليه) إلى الشيطان روحُك الشريرة

هملت : إنك لا تحسن الصلاةَ هكذا عن رُوح أختك أُرْدُدْ أَصابعَك عن عُنُقِى ، واحذَرْ شيئاً خطراً يفاجئُك منى

الملك : فرقوا بينهما

الملكة : « هملت » ، « هملت »

هملت : إنى مقاتِلُهُ من أَجل هذا السبب ، حتى تَأْبَى جفونى أَنْ تتحرك

الملكة : يا ولدى ما هو ذلك السبب

هملت : هو أَننى كنت أَحِبُّ «أُوفيليا» حبًّا لايبلغه مجموع الحبِّ فى أَربعين أَلفاً من الإِخوة

الملك : دعه يا «لايرتس» . هو مجنون

الملكة : أَسأَلك بالله أَن تدعه

هملت : أَرِنى ما تريد . أَتبتغى البكاءَ فَأَبْكى معك ، أَم القتالَ فأُقاتلك ، أَم تجوع فَأُجَاوعك ، أَم تشربُ الخل ، أَم تأْكل تِمْساحاً ؟ ! إِنى لفاعل كل ذلك ، يا لَلْفتى ! كنت أُحبه ، وما أَدرى لماذا يعاملنى هكذا؟ لكن الهر سَيَمُوءُ والكلبَ سينالُ أَيضاً نصيبَه (يخرج)

الملك : أَرجو يا «هوراسيو» أَلَّا تفارقه (يخرج هوراسيو) (مخاطباً لايرتس) تجلَّدْ واثبُت على مادَبَّرْناهُ فى الليلة البارحة ، إِنى منذ الساعةِ لشارعٌ فى الأَمر ، ياحبيبتى «جرترود» مُرى بمراقبةِ ولدك ، ستأْتى ساعة الراحة وإِن الصبرَ لكفيلٌ بالظفر (يخرجون)

المشهد الثانى

ردهة فى القصر

هملت وهوراسيو . . . يدخلان

هملت : لم أَكدْ أَبلغُ السفينة ، حتى شغلت الرقيبينِ
ببعض الضروراتِ التى خلقْتها لساعتها ،
وتسللت إلى موضِع سرهما ، فتلمّسْتُ طريقى
حتى اهتديت إلى مَثْوَاهُمْ ، فاحتملت مِلفّ
الورقِ من مخبئه ، وعدتُ أَدْراجى فإذا...
ويا لَبراعة الملوكِ متى أَمْسوا مجرمين ! ! فإذا
أَمرٌ فى الملف صادرٌ إلى ولى الأَمر فى إنكلترا
بقتلى ، بقطع رأْسى بالفأْس منذ وصولى ،
ثم توكيدُ ذلك باستحلافٍ ، ووعد ، ووعيد ،
ثم تأْييدٌ لذلك .

هوراسيو : أَهو كما تصف ؟

هملت : إليك الرسالة آقرأها حين يتسع وقتك لها ،
ثم أَتعلم ما صنعت ؟

هوراسيو : يشوقنى أَن أَعلم

هملت : جلست من فورى مُحَبِّرًا ومُحرِّرًا فكتبت بِأَحْسَنِ خطى رسالةً أَخرى ، مشيرًا إلى الرغبة فى دوام السلام ، واستمرارِ الوئام ، مُسْهِباً فى بيان المنافع التى تَنْجُمُ عن ذلك للدولتين ، وتشمَلُ ببركاتها الأُمتين ، بِأَلفاظٍ تكاد لكثرتها تُوقِرُ الحمار ، ذكرتُ فى نهايتها الغرضَ المرمى إليه : وهو الحَتْمُ والتشديدُ على ولىِّ الأَمر حين وصولِ الرسولينِ الحاملين إليه رسالتَنا أَن يقطع رأْسَيْهمَا بلا إبطاء ، ولا يمنحَهُما وقتاً لاستغفارِ ربهما عن عظيم ذنبهما

هوراسيو : وكيف وجدت الطابَعَ لختم الرسالة به ؟

هملت : لكل حالة حيلة ، لا يُفارقنى ختمُ « أبى » وهو على مثال الطابَعِ الدانمركى الكبير ، فَإِيَّاهُ استعملت ، ثم لففتُ الدرجَ الجديدَ فى المِلَفِّ القديم ، وتركته لهما يحملانه إلى حيث ... ولما أَقلَعَتْ بنا السفينة غيرَ بعيد فاجأَنا القُرصَانُ الذين عادوا بى آمناً إلى موطنى كما علمت

هوراسيو : وأما « روزنكرنس » و « جيلدتشترن » ؟

هملت : أَوصيت رجالَ السفينة وهم رجالى بحملهما إلى « إنكلترا » مكْرَهَيْنِ أَو مغْلُولَيْنِ إِن خالَفا ذلك ليقومَا بالسِّفارة التى تَفَانَيَا انفاقاً ، وإِثماً فى سبيلها

هوراسيو : واحرّ قلباه من ذلك الملكِ المملَّكِ علينا

هملت : أَلست الآن مطلعاً على أَخفى سرائر ؟ ماقولك فى ذلك الذى قتل « أَبى » ؟ وَأَفسَدَ أُمى ؟ وحال بالانتخاب بينى وبين تحقيق آمالى ، وأَلْقى أَشراكَهُ ليودِىَ بى بخبث ، ناهيك به من خُبْث ، أَلاَ يوجبُ علىَّ العدلُ والضميرُ أَنْ أَقتلَهُ بيدى هذه ، فَأُنْقِذَ البلاد من علة صائرةٍ بها إِلى الدَّمارِ ؟

هوراسيو : عما قليل سينمى إِليه من إِنكلترا مآلُ صاحبيك

هملت : أَنا ولىُّ الوقت ريثما يعلم ، وإِنما حياته بين عدٍّ وَاحدٍ فواحدٍ لكننى آسف كل الأَسف يا صديقى « هوراسيو » على ما فَرَط منى فى حق « لايرتس » ، وإِنما شأْنُهُ أَشْبَهُ بشأْنى ،

وقد ظلمته فلا بدَّ لى من ملاينته ، واستعطافِه
وما استفزنى عليه إلَّا تبجُّحُه فى حزنه

هوراسيو : صه !. أَسْمع قادماً (يدخل أوزريك)

أوزريك : أَرفع إلى سيادتكم تَجِلَّتِى ،وتهنئتى بعودِكم إلى الدانمرك

هملت : شكرًا لك يا سيد ، أَتعرفُ هذا اليعسوب ؟

هوراسيو : لا يا مولاى الكريم

هملت : أَنت فى نِعْمَةٍ من جهلك به ، يملك أَرضين واسعةً
خِصْبة ، ولو كان سيد البهائم بهيمةً كسائر رعيته
لوجد فَلكَّ هذا الآكل على مائدته كل يوم ، يتكلم
كالبَبْغَاءِ بلا عقل ،ولكنه يَمشى فى طِيَّتهِ بعيدًا

أوزريك : مولاى المتفضل إن سمح لى جودكم بالكلام ،
أَبلغتكم شيئاً من قبل الملك

هملت : سأَمتثل الأَمر وشيكاً يا سنيور . أَنزلْ قبعتك
فى منزلها من رأْسك

أوزريك : حمدًا لسيادتكم ، ولكن الحرّ شديد

هملت : بل الهواء بارد ، والريح هابَّةٌ شمالاً

أوزريك : أَجل يا مولاى الهواء بارد

هملت : وكأَنني أَشعر بالحر. أَفيكون هذا من اختلاف بِنْيتى؟

أوزريك : الحر يا مولاى غايةٌ فى الاشتداد ، أَمرنى الملك بإبلاغ سيادتكم أَنّه خاطَرَ على رأسكم بِرِهَانٍ كبير .... وهو ....

هملت : (ملحا عليه بلبس القبعة) أَسأَلك ذلك . لا تنس أَن الرأس منزلُ القبعة

أوزريك : لن أَفعل يا مولاى .... أَرْوَحُ لى أَن أَبقى حاسراً بحضرتكم ، أُقسم بذلك . تعلمون يا مولاى أَن السيد « لايرتس » قَدِم إلى البلاط وهو شاب رشيق ، شجاع ، مكمل ، يعد عُنواناً فى صحيفة المجد

هملت : خلّ عنك إيفاءه بعضَ حقه من المدح ، فليس هذا يا سيدى بمستطاع أَتُعَدِّدُ صفاتِه ، ذلك ما لا تحيط به الأَرقام التى تسعها الذاكرة ، إنه بلا مغالاة نَسِيجُ وحدِه ، ولا نظيرَ له إلَّا فى مِرْآتِهِ

أوزريك : مولاى يصفه حَقَّ وصفه

هملت : ولكن ما الشأْنُ الذى جئتَ له يا سنيور

أوزريك : فأَما وسيادتكم لستم جاهلين

هملت : أَشكر لك هذا الرأى، وإن كان لا يَزِيدُنِى كَرَامَةً

أوزريك : ما تقول يا مولاى ؟

هوراسيو : نَفِدَ كلامُ التَّمليقِ ، فهو لا يحسِنُ كَلاماً

أوزريك : فأَما وسيادتكم لَستم جاهلين قَدْرَ « لايرتس »

هملت : أَخشى أَن أَجهل عظيمَ قدرِهِ ، لأَن الإِنسانَ لا يجهل مِنْ سواه إلا ما يجدُه فى نفسه

أوزريك : إنما أَتكلم عن بَراعَتِهِ فى تقليبِ السلاح ، دونَ سائِرِ مَحَامِدِهِ

هملت : أَىَّ سلاحٍ تعنى

أوزريك : السيف والبلطة

هملت : هما إذن سلاَحَانِ من أَسْلحته ، أَنْعمْ وأَكْرم

أوزريك : وقد خاطره الملك على ستةِ جيادٍ مطهمة فى مقابلة ست بلطاتٍ وخناجر فرنسوية ، هى

غايةُ الغاياتِ فى الإتقان ، والرِّهَانُ يا سيدى ،
على أَن « لايرتس » لا يكسِبُ منك ثلاث
مُثَاقفات فى اثنتى عشرة مواقفة ، تتوالى بينكما ،
أَتتكرم سيادتكم بإِجابته إلى هذا الاقتراح

هملت : حتى لو قلت لا

أوزريك : إنما قصدى الإِجابة على الاقتراح بِمَعْنًى
ما إِذا كنت تتنزل لقبول أَو لا ؟

هملت : سأَتمشى ههنا مُهْلَةَ ما يجئ الملك ، وإذا بقى
جلالته مُصِرًّا على مخاطرَتِهِ ، فليأْمرْ بالسيوف
فيؤتَ بها . وسأَجهد أَن أُكْسِبَه الرهان ، لِئلا
أَعودَ بالعارِ والضرباتِ الأَليمة

أوزريك : أَأَنقل عنك هذا الكلام

هملت : فى هذا المعنى يا سيد مع ما تَسْتَحِبُّ من
التحلياتِ التى يوحيها إِليك التفوُّقُ فى التزويق

أوزريك : رهين بالخدمة يا مولاى (يخرج)

هملت : بين يديكم . بين يديكم. هذا متملق مُزوِّق

أَوشك أَن يُقَرِّظَ مُرْضِعَهُ قبل أَن يبتدئ الرِّضاع ، وما أَكثر أَمثالَهُ من المنافقين فى هذا العصر ، مظاهرُ متعارَفة ، وجملٌ محفوظة ، جعلت عناوين الأَدب ، وإن هى إلا نفاخات هوائية إِذا مرت بها النَّسْمة أَنفقت تباعًا

(يدخل رجل من البطانة)

القادم : مولاى قد أبلغ «أُوزريك» الملك أَنك تنتظر فى هذه الردهة ، فأَرسلنى لأَتحقق مما إِذا كنت صحيحَ العزْم على تلك الموافقة أَو تُؤْثِرُ إرجَاءَها ؟

هملت : أَنا ثابتٌ فى عزائمى ، وهى تَبَعٌ لرضى الملك ، ما على مشيئتِهِ سوى الإِشارة ، وما على مشيئتى سوى الامتثال الآن ، أَو بعد الآن . على أَنْ أَكون حينئذ مستعدًّا كما أَنَا فى هذا الحين

القادم : سيحضر الملك والملكة والبِطانَةُ بِأَسْرِهَا

هملت : على الرّحبِ جَميعُهم

القادم : الملكة ترغب إليك فى مخاطبة «لايرتس» قبل البِرَاز

بكلمات طيبة، تجبرُ صَدْعَ قلبه

هملت : كَرامة لنصيحتها (يخرج القادم)

هوراسيو : ستخسرُ هذا الرهان يا مولاى

هملت : لا أَظن، ما زلت أَروض يدى منذ سافَر إلى فرنسا وسأَكسب، إن بى فى هذا الجانب لأَلماً شديداً فوق ما تَتَصَور، ولكن ماذا يهم

هوراسيو : الوقت لم يفت

هملت : هو استشعار لا يجدُرُ بالتأثير إلَّا فى نفوس النساءِ وقد زال

هوراسيو : إن كانت نفسك متأَبيةً أَمراً فأَطِعْها، ويسعُنى الابتدارُ إليهم وإبلاغُهُمْ، أنك غيرُ متأَهِّب

هملت : أَقِمْ فلا طَيَرَةَ ولا شؤم، لا تسقُطُ ريشةٌ من طائر إلا بإِذنٍ من رَبِّ السماوات. إن كانت الساعةُ قد دنَتْ، فلا رادَّ لها، وإلا فهى آتية يوماً لا محالة، العبرة بالاستعداد للقاء الله، هل على المرءِ الذى يفارق ما لا

يعرف ، أَن يجزع إِذا عَجَّلَ بالفراق

(يدخل الملك والملكة ولايرتس والبطانة وأوزريك وخدم)

(الملك يضع يد لايرتس فى يد هملت)

هملت : اغفرْ لى يا سيدى إهانتى لك غُفرانَ السماح ، النبيل ، هؤلاء الأَشهادُ يعرفون — وقد تكون علمت كما علموا — أَننى أُصِبْتُ باختلال فى قوى العقل فكل ما فعلته مما يَمَسُّ إحساسَك ، أَو شرفَك ، ويستدعى قسوتَك ، وجفاءَك ، فإِننى أُعلن ههنا أَنه من الجنونِ ، لا منى ، أَ «هملت» هو الذى خَدَشَ كرامة «لايرتس» ، إِن كان «هملت» الذى به خبال ، فنعم ، وإِن كان «هملت» السليمَ العقل فلا ، وليس «لهملت» المسكين من عدو أَلدَّ من جنونه ، فياسيدى إِنى بِمَسْمَعٍ وَمرْأَى من هذه الجماعة ، أَنبُذُ كلَّ نية سوءٍ فى حقك ، وأَتقدمُ إِلى نفسك الكريمة الطاهرة ، بطلب الصفح عما لم يرضك منى ، وما أَنا إِلا رامٍ سهماً من وراء بيت ، أَخطأَ سهمه ، فأَصاب أَخاه

لايرتس : لقد أرضانى هذا الإقرارُ إرْضاءً وافياً بمرامٍ من قلبي فلم يبق بى أَدْنى نُزُوعٍ إلى الانتقام ، غير أَنَّه بقى علينا أَن نقوم بما يقتضينا الشرف من البِراز ، وأُريدُ أَن يشهدَ الشهودُ العُدُول ، أَننى لم أَفعل مَا يُدَنَّسُ به اسمى ، فأَنا الآن أَواقفك وقلبي صافٍ ، ووِدادِى كأَخْلصِ ما كان

هملت : أَتَلقى بانشراحٍ هذا البلاغَ الكاشفَ عما فى ضميرك القديم ، فهلم نقضِ مايوجبه علينا هذا الرهانُ الأَخوى. إلينَا بالسيوف (يتناولان السيفين) سَتَسْطع مهارتك الان سطوع الكوكبِ فى الليلة الدَّهْماء

لايرتس : تسخر منى يا سيدى

هملت : لا ويمينى

الملك : أَعطهم السيوف يا «أوزريك» . ابن أَخى هملت هل تعرف الرهان ؟

هملت : (مخاطباً الملك) نعم يا مولاى. قد جعلت الخطر الأَكبر منوطاً بالساعد الأَضعف

الملك : لا أَخشى بأْساً . أَعرف كليكما

لايرتس : هذا السيف ثقيلٌ على ساعدى . أَعطونى غيرَه

هملت : هذا يلائم يدى... هل طول السيفين واحد ؟ (يتأهبان)

أوزريك أَجل يا مولاى الكريم

ضعوا قواريرَ الخمر على هذه المائدة ، فَإِذا فاز «هملت» فى الثلاثِ الأُول فلتُطْلَق المدافع ، سيشرَبُ الملك نخبَ «هملت» ، ريثما يستريح «هملت» من تعب المواقفة الأُولى ، وسيجعل الملك فى الكوب أَنفس لؤلؤة فى تاجِ الدانمرك منذ أَربعةِ عهود... قدموا الأَكواب ، ولتقْرَعِ الدفوف ، ولتَعزِف كلُّ آلة عَزوف ، وليقصف كلُّ رعَّادٍ قصُوفٍ إِيذاناً للسماء والأَرض بأَن الملك يشرَبُ فى صحة «هملت» أَنتما ابتدئا ، وأَنتم أَيها الشهود ، راقِبُوا بتدقيق

هملت : اشرع يا سيدى

لايرتس : اشرع يا مولاى

هملت : واحدة

لايرتس : لا . لا

هملت : احكموا

أوزريك : طعنة ظاهرة

لايرتس : قبلت . لنستأنف البِراز

الملك : مهلا فَأَشرب ، أَى « هملت » إِليك هذه اللؤلؤة . أَعطوه الكوب (تقرع الطبول وتطلق المدافع)

هملت : أُريدُ أَن أُتمم هذه المواقفة أَولا . ضعوا الكأْس بجانب . . . هيا (يستأنفان) واحدة ثانية

لايرتس : لمست . أُقِر بذلك

الملك : سيفوز ابننا

الملكة : هو بادن وقصير النفس ، تعال يا « هملت » وخذ مِنديلى فامْسح جبينَك ، الملكة تشرب فى فوزك يا « هملت »

هملت : مولاتى العزيزة

الملك : « جرْترود » لا تشربى

الملكة : سأَشرب يا مولاى وأَرجو المعذرة

الملك : (منفرداً) كرعت من الكأس المسمومة ، قضى الأمر
لا أجرؤ أن أشرب إلّا بعد هنيهة . عفواً مولاتى

الملكة : تعال ... دعنى أمسح وجهك

لايرتس : مولاى الآن سأصيبه

الملك : ما أظن

لايرتس : سأفعل برغم ضميرى

هملت : دوننا الثالثة . أراك تلاعب ولا تثاقف . أرجو أن
تبذل جهدك ، ولا تعاملنى كالطفل (يستأنفان)

لايرتس : أتظن ذلك ؟ هلمّ

أوزريك : لم يمسس أحد

لايرتس : إليك الآن

(لايرتس يجرح هملت ثم يتبادلان السيف وهملت يجرح لايرتس)

الملك : فرقوهما . . . . لقد احتدما

هملت : لا . . . بل نستأنف (يغمى على الملكة)

أوزريك : انظروا إلى الملكة . أوّه

هوراسيو : كلاهما يقطرُ دماً . . كيف أنت يا مولاى

أوزريك : كيف أَنت يا «لايرتس»

لايرتس : «أُوزريك» . أُخذت بفخى كدَجاجة الماء ،
سأَموت بخيانتى

هملت : كيف الملكة

الملك : أُغمى عليها لما رأَت الجراح والدم

الملكة : لا . لا . بل الكوب . الكوب . أَى حبيبى «هملت»
الكأْس . الكأس . أَموت مسمومة (تموت)

هملت : يا لَلْجريمة . هيا أَقفلوا الباب . خيانة .
اكشفوا الخيانة (يقع لايرتس)

لايرتس : إِليك سرَّها . «هملت» إِنك لقتيل ، ولن
تَعُوجَ بدواء . ستعيش نصف ساعة ، إِن طال
أَجلُك ، ثم تقضى نحْبَك ، وإِنما الأَداةُ
القاتلة هى التى لم تزل بيدك وأَنا قد أَخذت
بحيلتى الدنيئة . وإِنى لهالكٌ بها . لن أُقَالَ
من هذه العشرة ، أُمك شربت سُمًّا ، خارتْ
قواى ، الملك هو المجرم الأَثيم

هملت : أَهذا هو النصل المسموم ؟ إذن أَيها السم الزُّعاف افعلْ فِعْلَك (يطعن الملك)

أوزريك والأعيان: خيانة ، خيانة

الملك : أوه ،دافعوا عني ياأَصحابي .. لست إِلَّاجريحاً

هملت : تناول أَيها الملك السفاحُ السفاك الدم ، أَهنا تلك اللؤلؤة الشائقَةُ لؤلؤةُ العهد.. ابتلعها ، اشْرَبْها والحَق بأُمي (يموت الملك)

لايرتس : أَصاب ما هو أَهلُه ، هذا السم مُهَيأٌ بيده ، لنتصافحْ ويغفرْ كلٌّ منالأَخيه .عفا اللهعنك من قتلي ،وقتل أَبي ،وعفاعني من جِنايتي عليك (يموت)

هملت : ليغفر لك الله ، إِني تابعك . دنا أَجَلِي يا « هوراسيو » ، أَيتها الملكةُ التاعِسَة وداعاً ، وأَنتم أَيها الشاهدونَ هذا المشهدَ شاحِبِي الوجوه ، خُرساً من الكَمَدِ لو عشت ... وإِنما الموت جلوادٌ مُحْضِرٌ ، جافٌّ ، ودقيق في إِنفاذ أَحكامه ، لكن لندع هذا . « هوراسيو » ،

أَنا مقضى علىَّ وأَنت حىٌّ . صحح رأىَ الجمهورِ
فى سيرتى ، وادفعْ قولَ المخالفين فى قضيتى

هوراسيو : لا يا سيدى ، إن فى جنبىَّ قلبَ رومانىٍّ
قديم ، لا دانمركىٍّ حديث ، وفى الكأْس بقية

هملت : إن كنت رجلاً فأعطنى هذه الكأْس .
دعها بالله . وكن بعدِى يا « هوراسيو » ،
فإن خالفتَنى جَهِلَ الناسُ الحقيقة ، وقد
يخطئون فى محاكمة ذكراى ، لئن كان
إخلاصك لى ما عهدتُه ، فتأَخَّر عن وُرُود
السعادة الخالدةِ حتى تقصَّ قصتى ، وتدرَأَ
الشُّبَهَ عنى (يسمع سلام عسكرى وراء المسرح) ما هذه
الْجلبة العسكرية ؟

أوزريك : هذا « فوتنبراس » عائدًا من بولونيا بالغاً ما
شاءَ من الفوزِ ، يحيي بمدافعهِ سفراءَ إنجلترا

هملت : آها . أَنا مائت يا « هوراسيو » ، إن هذا
السمَّ بفعله الشديدِ قد شتَّت أَفكارى ، لن

أَحيا لأَستمعَ الأَخبارَ الآتيةَ من إنكلترا ، لكننى أَتَنَبأُ أَن « فورتنبراس » سينتخب ملكاً على هذه الديار وأَنا أُعطيه صوتى . قبل وفاتى أَبلغه ذلك وفصل له الأَحوال ، والبواعثَ التى دعت إلى ما جرى ، والباقى قد دخل فى ولايةِ السكوتِ السَّرْمَد (يموت)

هوراسيو : هذا قلبٌ شريفٌ قد انفطر ، نمْ مَليًّا يا أَميرىَ المحبوب ولْتَحْمِلْ جِسْمَكَ إلى السماء أَسْرَابٌ مترنمة من الملائكة (يسمع السلام وراء المسرح) ولكن لم يقترب (يدخل فورتنبراس وسفراء إنكلترا وآخرون)

فورتنبراس : أَين ذاك المشهد ؟

هوراسيو : ماذا تبتغى . إن كان المُبْكى والمذهلُ هو ما توخيت رؤيته ، فلا تَجُزْ هذا المكان

فورتنبراس : يا لَكِبْرِيَاءِ الموت ! ما هذه الوليمة التى هيأَتها أَيها القضاء بضرْبةٍ واحدة من أَشلاءِ الملوك والأُمراء ، فى كهفك الخالد .

أحد السفراء : هذا المنظر بَشِعٌ رائِع ، ونحن الآن لا ندرى إلى من نبلغ ما جئنا من أَجْله ؟ فإن أَمرَ الملكِ قد أُنفذ فى الرسولين « روزنكرتس » و « جيلدتشترن » كما أَراد

هوراسيو : قد هلكا فى رسالة مخطأَة ، ولكن أَبتهلُ أَن تُصْغُوا إِلىَّ جميعاً ، لما كنتم قد اجتمعتم هنا بحكم الاتفاق . أَنتم أَيُّها القادمون من « بولونيا » وأَنتم أَيها القادمون من « إنكلترا » فجديرٌ بكم أَن تأْمرُوا من فوركم بحضور وجوهِ المملكة ، وكبارِ سَرَاتِها ، إلى المدرج المجاوِرِ لهذا المكان ، لأَبُسُطَ لهم ما كان من الحوادثِ التى أَفْضَتْ إلى هذِه النهاية الأَليمة ، بحيث يُعْطَى كلٌّ حقَّه من مدحٍ ، أَو ذم ويمتنعُ الجَوْر فى الحكم

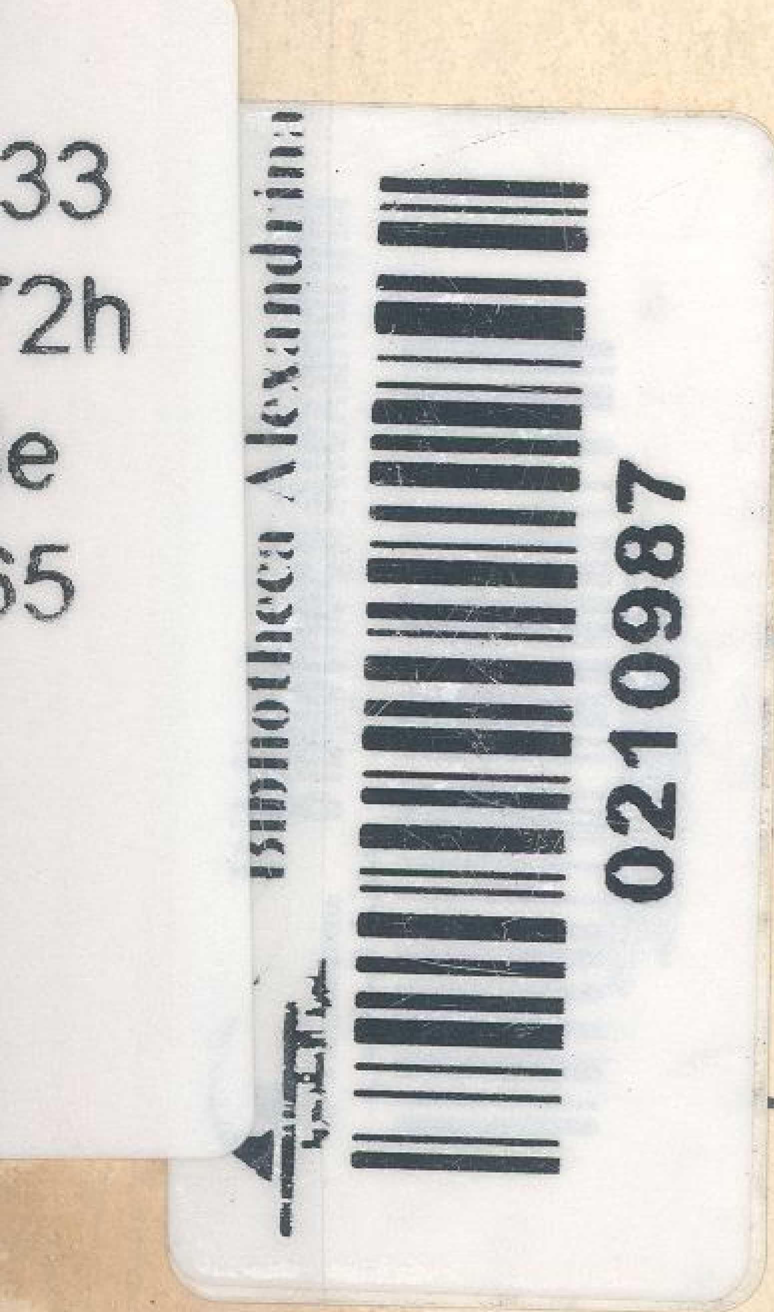
فورتنبراس : هلمّ نسمعْ بيانه وليُدْعَ عظماءُ المملكة وشيكاً أَما أَنا فإننى أَقْبلُ بأَسف ما آل إِلىَّ من

السعد ، فإن لى على هذا العرش حقوقاً
لا تجحد ، وأنا بها مطالب

هوراسيو : إنى مكلف إعطاءك صوتاً ستتابعه الأصوات
إلا ما قلَّ منها . ومتى علوت المنبر ذكرت ذلك فيما
سأذكرُ ، وليكن القرار عاجلا قبل أن تتكونَ
الأحزاب ، وتتعدَّد بواعثُ الاختلا والاضطراب
ليتولَّ أربعةٌ من ملازميّ حمل جثة « هملت »
إلى المدرجة ، فهو خليق بهذا الإكرام ،
وكان به من الصفات ما يَدُلُّ على أنه لو
تقلدَ التاجَ لكانَ مليكاً عظيماً
ثم لِتَعْزِفِ الموسيقا فى طريقه ، وليُشَرِّف
التشريف العسكرى بكل رسومه . احملوه ،
هذا منظرٌ أَلْيقُ بميادين القتال ، منه بمثل
هذا المكان . وليُؤْمرِ الجنود بإِطْلَاقِ النار .

(سلام حدادى يخرجون حاملين الجثة ويسمع طلق المدافع)

تم طبع هذا الكتاب بالقاهرة على مطابع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٥



٢٢	قرشاً ج.ع.م.	٢٢٠	فلساً فى العراق والأردن	٣٠٨	فرنكات
١٧٦	ق . ل	٢٢٠	فلساً فى الكويت	٣,١	ريالات
٢٢٠	ق . س	٢٦٤	مليماً فى تونس	٤,٥	شلنات
٢٢٠	مليماً فى ليبيا والسودان	٣٠٨	فرنكات فى الجزائر	٠,٦٤	دولار